جغرافية فلسطين

دراسة مفصلة لجغرافية الأرض المقدسة

للصف الأول الإعدادى

تأليف

إبراهيم خليل سكيك

الطبعة الثامنة

١٩٦٤

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة محمد على صبيح وأولاده بالأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

لا يخفى أن الجيل الجديد فى حاجة ماسة لمعرفة ربوع وطنه المغتصب لأنه لم ينشأ فى ربوعه ، ولا تربطه به ذكريات عاطفية قوية ، ولا يعرف عنه إلا ما يردد أمامه من عبارات غامضة وأوصاف مغرية : يسمع بالروابى الخضراء والمروج الفسيحة ، والمزارع اليانعة ، والحدائق الغناء ، والجنات التى تجرى فيها الأنهار ، والقصور المنيفه : وربما تطرق إلى نفسه الشك فى أن ما يسمعه خليط من الحقيقة والخيال .

وفى هذا الكتاب حاولت وضع الحقائق المجردة عن وطننا المقدس ، فلسطين ، وما قصدت أن يكون كتاباً مدرسياً خاصاً بالطلبة ، وإنما وضعته ليكون دليلاً للباحث ، ومرشداً للدارس ، ومذكراً لكل فلسطينى بربوع وطنه المغتصب ، ليتخذ من ذكراه شاحذاً للهمم ومجدداً للعزم ، وحافزاً للعمل النضالى الجبار وللتخطيط البناء .

أما الطالب فسيجد فيه حقائق علمية ، ومعلومات أولية لا بدّ أن يستزيد منها من مواردها الأصلية ، فلا مناص من أن يعرف عن مدنها من أبنائها الذين قضوا ربيع العمر فيها — وعن بياراتها من مزارعيها الذين بلل عرقهم ثراها المقدس ، وعن أنهارها من الذين تمتعوا بشواطئها الجميله ، وعن جبالها من الذين عاشوا على سفوحها ، وتنشقوا هواءها العليل ، وشربوا ماءها القراح ، وتفيأوا بظلال غاباتها الوارفه .

وأنه لواجب مقدس أن تجمع كل مدرسة ما يمكنها جمعه من معلومات مسهبة عن مدن فلسطين وقراها ورباها ووديانها وأنهارها ومعالمها وعاداتها وتقاليدها وذكرى الرحيل عنها لتخرج من كل ذلك بسجل واف ، وتتبادل المدارس هذه المعلومات ليصبح كل فرد فيها على علم تام بوطنه الذى سيخوض على أرضه أقدس معركة وأشرف جهاد — كما وعدنا الله فى كتابه العزيز حيث يقول عز وجل « انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون — يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون » .

إبراهيم خليل سكيك

الباب الأول

الجغرافية الطبيعية لفلسطين

الفصل الأول

الموقع والمساحة والسكان

(أولا) الموقع وأهميته :

بلادنا العزيزة فلسطين تقع فى قلب البلاد العربية ، تصل أجزاءها وتربط بعضها ببعض فهى لذلك جسرها ومعبرها وصلة الوصل بينها .

وهى بلاد عربية منذ آلاف السنين وأول من عرف من سكانها القبائل العربية الكنعانية (نحو ٣٠٠٠ ق . م) ورغم تعرضها لغزوات معادية وحروب عنيفة ، كانت تعود عربية حرة .

طمع الغزاة فى بلادنا منذ أقدم العصور لما تمتاز به من موقع استراتيجى ولوفرة خيراتها فهى كما وصفتها التوراة (تدر لبنا وعسلا) ولقداسة معالمها فقد باركها الله فى كتابه العزيز حيث يقول : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله) ويقول جل شأنه فى مكان آخر : (ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين) .

وبلادنا على صغرها فيها السهول الفسيحة والجبال الشامخة والوديان الجميلة

والينابيع العذبة والأنهار المتدفقة والمروج الفسيحة والربى الخضراء، وفيها ما قل أن يوجد له مثيل فى بلاد العالم كالينابيع المعدنية الحارة والغور السحيق والبحر الميت الغنى بمعادنه .

وتتضح أهمية موقعها من الأمور الآتية :

(١) تحيط بفلسطين خمسة أقطار عربية هى : لبنان ، وسورية فى الشمال ، والأردن فى الشرق ، والسعودية فى الجنوب الشرقى ، والجمهورية العربية المتحدة فى الجنوب الغربى . لهذا نرى إسرائيل محصورة بين أقطار عربية لو اتحدت لقضت عليها بسهولة .

(٢) موقع فلسطين جعلها همزة الوصل بين الأقطار العربية فى الشرق كالعراق ، ولبنان ، والأردن ، والأقطار العربية فى الغرب كالجمهورية العربية المتحدة ، وليبية وتونس ، والجزائر والمغرب . لهذا فإن وجود دولة معادية فيها تقطع الاتصال بين هذه الأقطار .

(٣) تمتد فلسطين فى الجنوب حتى خليج العقبة وهذا يؤدى إلى البحر الأحمر ، وهو طريق تجارى هام يربط الشرق بالغرب وتمر به ناقلات البترول والبواخر العالمية نحو قناة السويس .

(٤) تقع فلسطين على الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط وهو بحر هام تقع على شواطئه دول كثيرة كالجمهورية العربية المتحدة ولبنان وتركيا واليونان وإيطاليا ويوغسلافيا وفرنسا وأسبانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا ، وهذا يجعلها سهلة الاتصال بهذه البلاد .

(٥) تقع فلسطين عند ملتقى القارات القديمة الثلاث : أوربا وآسيا وأفريقيا مما جعلها فى موقع متوسط بالنسبة للطرق التجارية العالمية فى البحر والبر والجو فتمر البواخر بموانىء يافا وحيفا . والطائرات بمطار اللد أو قلندية والسكك الحديدية باللد وحيفا .

(٦) موقع فلسطين جعلها منفذاً طبيعياً لبترول العرب وكان يكرر هذا البترول فى حيفا .

(٧) قرب فلسطين من قناة السويس جعل لها أهمية خاصة فبعد أن احتل القائد الإنكليزى كتشنر السودان عام ١٨٩٨ أرسل تقريره إلى حكومته فى لندن يشير فيه إلى ضرورة الإستيلاء على فلسطين لتأمين قناة السويس من الشرق ، كما أن الزعيم الصهيونى وايزمن ذكر للوزير البريطانى (بلفور) استعداد اليهود لحماية مصالح الانكليز فى قناة السويس من الشرق فى حالة منحهم وطناً قومى فى فلسطين ، وكان هذا من أهم أسباب تقارب الصهيونية والاستعمار البريطانى — ذلك التقارب الذى أثمر وعد بلفور .

مما تقدم يتبين لنا أهمية موقع فلسطين والأخطار الجسيمة التى تترتب على وجود قوة معادية فى هذا الموقع فوجود إسرائيل هنا كإسفين مغروز فى صدر العالم العربى .

الحـــدود :

يحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب صحراء سيناء (التيه) ويمتد خط الحدود من هذه الناحية من نقطة تقع غربى رفح على البحر المتوسط إلى نقطة تبعد ميلين إلى الغرب من النقطة التى يلتقى فيها وادى عربه بخليج العقبه .

أما من الشمال فالحد مع لبنان وسورية يبدأ من رأس الناقورة على البحر المتوسط ويمتد شرقاً (إلى (يارون) ثم إلى الشمال الشرقى إلى قرية (قادس) ثم يزداد الاتجاه شمالا إلى (المطله) ثم يعبر وادى الأردن إلى (تل القاضى) فى فلسطين وبانياس فى سوريا ثم ينحرف الخط فى الجنوب الغربى إلى جسر بنات يعقوب ثم جنوباً أزاء نهر الأردن إلى بحيرة طبرية حتى نقطة تقع شرقى مدينة طبرية ثم يتجه الخط إلى الجنوب بانحراف نحو الشرق حتى محطة (الحمة) على خط حديد درعه سمخ .

وبموجب الاتفاقية بين بريطانيا وفرنسا المنعقدة فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ تقع بحيرة الحوله وحوضها وكل بحيرة طبرية ضمن فلسطين . كما أن شريطاً ضيقاً أزاء الساحل الشرقى لبحيرة الحوله ويمتد أزاء الشاطىء الشرقى لبحيرة طبرية يقع ضمن فلسطين ويتراوح عرض هذا الشريط بين المترين والكيلو مترين فى بعض الجهات ، أما الخط الحديدى بين سمخ والحمه فهو لسورية . ومحطة سمخ مشتركة .

أما حدود فلسطين الشرقية فتمتد من نقطة تبعد ميلين غربى مدينة العقبة على خليج العقبة وتمتد فى منتصف وادى عربة والبحر الميت ونهر الأردن حتى اتصاله بنهر اليرموك ثم يمر وسط نهر اليرموك حتى الحد السورى .

المساحة :

أبعد طول لفلسطين يبلغ نحو ٤٢٠ كيلو متراً وذلك بين قرية (المطله) على الحدود السورية وخليج العقبة . أما طول ساحلها من رفح إلى الناقورة فيبلغ نحو ٢٤٠ كيلو متراً . وأبعد عرض لفلسطين يقع بين شاطىء رفح

ومنتصف البحر الميت وتبلغ هذه المسافة نحو ١٢٠ كيلو متراً ثم يضيق العرض فى الجنوب حتى يبلغ ١٢ كيلو متراً عند العقبة كما يضيق فى الشمال حتى يبلغ نحو ٥٠ كيلو متراً عند الناقورة .

وتقع بلادنا فلسطين بين خطى عرض ٣٠° ٢٩' و ١٥° ٣٣' شمالا وبين خطى طول ١٥° ٣٤' و ٤٠° ٣٥' شرقاً .

ومساحتها ٢٧,٠٢٤ كيلو متراً مربعاً منها ٧٠٤ كيلو متراً مربعاً مساحة بحيرتى الحوله وطبريه ونصف البحر الميت فتكون مساحة الأرض وحدها ٢٦,٣٢٠ كيلو متراً مربعاً .

وهذا يعنى أن أراضى فلسطين تبلغ نحو ٢٦ مليون دونم وهى مساحة واسعة كان يعيش عليها السكان العرب دون أن يحتاجوا إلى أية مساعدة خارجية رغم أنهم لم يستثمروا أكثر من ٩ مليون دونم فى الزراعة .

وفى وضعها الحالى حسب خطوط الهدنة نجد أن :

مساحة أراضى فلسطين المحتلة	٧٧,٤٪
« الضفة الغربية للأردن	٢١,٣٪
« قطاع غزة	١,٣٪
المجمـــوع	١٠٠٪ منها ٢٢,٦ للعرب

وبموجب مشروع التقسيم الذى أقرته هيئة الأمم المتحدة فى ٢٩ أكتوبر عام ١٩٤٧ .

مساحة القسم العربى	٤٣,٣ ٪
« « اليهودى	٥٦,١ ٪
« « الدولى (القدس)	٠,٦ ٪

وبالنسبة لملكية الأرض عام ١٩٤٧ كانت :

ملكية العرب	٤٧,٧٩ ٪
أراضى حكومية	٤٦ ٪
ملكية يهود وأجانب آخرين	٦,٢١ ٪

وبالنسبة لتضاريس فلسطين نجد :

مساحة السهول الساحلية	١٧ ٪
« الجبال الوسطى	٢٦ ٪
« النقب	٥٠ ٪
وادى الأردن (الغور)	٥ ٪
البحيرات	٢ ٪
المجمـــوع	١٠٠ ٪

نرى مما تقدم أن مشروع التقسيم خصص لليهود تسعة أضعاف ما كانوا يملكونه وأنهم اغتصبوا ١٣ ضعفاً لما كانوا يملكونه فعلا من أراضى فلسطين.

ومساحة فلسطين وتضاريسها لم يوجد إمكانية لقيام دولة قوية فيها فى عصور التاريخ المختلفة وإنما كانت تتبع الدول القوية التى ظهرت فى وادى النيل

أو فيما بين دجلة والفرات أو فى بلاد أخرى مثل مكدونية وروميه والقسطنطينية والمدينة ودمشق وبغداد والقاهرة واستامبول ولندن . لهذا لن تستطيع دولة إسرائيل أن تحافظ على كيانها وسط المحيط العربى .

عدد السكان :

بلغ عدد سكان فلسطين عام ١٩٤٧ نحو ١,٩٤٣,٠٠٠ منهم ١,٣٢٥,٠٠٠ عرب . وهذا يعنى أن كثافة السكان فى الكيلومتر المربع كانت ٧٢ بينما تبلغ الآن فى قطاع غزة نحو ١٢٠٠ أى تضاعف ازدحام السكان نحو ١٧ مرة وهذا يرينا أثر النكبة فى نقص مايخص الفرد الواحد من أراضى فلسطين.

ولكى ندرك تطور نمو السكان أثناء حكم الانتداب الذى شجع الهجرة اليهودية نقدم الجدول الآتى :

كان عدد السكان فى عام	١٩١٩	٧١٥,٠٠٠ نفس منهم ٨ ٪	يهود
« «	١٩٢٢	٧٥٧,١٨٢ « ١١ ٪	«
« «	١٩٣٢	١,٠٣٥,٢٢١ « ١٧ ٪	«
« «	١٩٣٧	١,٤٠١,٧٩٤ « ٢٨ ٪	«
« «	١٩٤٢	١,٦٢٠,٠٠٥ « ٣٠ ٪	«
« «	١٩٤٧	١,٩٤٣,٠٠٠ « ٣٢ ٪	«

كان هؤلاء السكان فى عام ١٩٤٧ يقيمون فى ٣٩ مدينة (٢٤ منها عربية) وفى ١٠٤٨ قرية منها ٨٤١ قرية عربية و ٢٠٧ يهودية . وفى فلسطين المحتلة فى الوقت الحاضر ١٣ مدينة عربية و ٥١٠ قرية عربية تنتظر اليوم الذى تتحرر فيه من المغتصب الأجنبى تحت راية القومية العربية المتحررة .

وبالنسبة للديانات كان السكان العرب أغلبهم مسلمين ونسبتهم ٨٨ ٪ وكان المسيحيون ١٠,٨ ٪ والدروز ١ ٪ والعدد القليل الباقى (٠,٢ ٪) يتكون من البهائيين والسمره والمناوله وغيرهم .

وإليك عدد سكان المدن كما كان فى عام ١٩٤٧ .

١ — القدس	١٦٧,٠٠٠	١٣ — عكا	١١,٦٠٠
٢ — تل أبيب	١٦٥,٥٠٠	١٤ — خانيونس	١١,٦٠٠
٣ — حيفا	١٣٥,٢٠٠	١٥ — بيت لحم	٩,٦٠٠
٤ — يافا	١٠١,٣٠٠	١٦ — المجدل	٩,٥٠٠
٥ — غزة	٣٣,٠٠٠	١٧ — طولكرم	٨,١٠٠
٦ — نابلس	٢٥,٦٠٠	١٨ — رام الله	٦,٥٠٠
٧ — الخليل	٢٥,٠٠٠	١٩ — بيسان	٤,٨٠٠
٨ — اللـــد	١٩,١٠٠	٢٠ — بئر السبع	٤,٧٠٠٠
٩ — الرمـــله	١٦,٢٠٠	٢١ — جنين	٤,٣٠٠
١٠ — الناصره	١٣,٥٠٠	٢٢ — شفا عمرو	٤,٢٠٠
١١ — طبريا	١٣,١٠٠	٢٣ — بيت جالا	٤,٢٠٠
١٢ — صفد	١٢,٩٠٠		

ويبلغ عدد الفلسطينيين العرب اليوم نحو ٢,٠٤٨,٠٠٠ أكثر من نصفهم لاجئون وهم موزعون على الأقطار الآتية

الأردن	١,١٨٢,٠٠٠	منهم	٦٣١ ألف لاجئون
لبنان	١٤٤,٠٠٠	كلهم لاجئون	
سورية	١٢٢,٠٠٠	» »	
قطاع غزة	٣٨٥,٠٠٠	منهم	٢٦١ ألف لاجئون
الأرض المحتلة	١٩٠,٠٠٠		
بلاد أخرى مختلفة	٢٥,٠٠٠		
المجمـــوع	٢,٠٤٨,٠٠٠		

أما اليهود فى فلسطين المحتلة فيبلغ عددهم نحو مليونى شخص وبهذا أصبح عددهم يقرب من عدد السكان العرب الأصليين مما يبين لنا خطورة استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة ، كما يبين لنا أهمية المقاطعة الاقتصادية العربية لإسرائيل مما يدهور حالتها الاقتصادية ولا يشجع الهجرة الجديدة لها.

وهذا يرينا ضرورة الاسراع فى إخراج الكيان الفلسطينى إلى حيز الوجود ، ذلك الكيان الذى يمثل عرب فلسطين فى كل مكان ويتحمل مسئولية إعدادهم سياسياً ومالياً وعسكرياً للمعركة القادمة التى بدونها سنظل مشردين بلا وطن بينما يعيش فى قصورنا ويمرح فى حدائقنا شذاذ الآفاق وعصابات بنى صهيون .

الفصل الثانى

تضاريس فلسطين ومناخها

يمكن تقسيم فلسطين من حيث سطحها إلى أربعة أقسام :

١ — السهول الساحلية ٢ — المرتفعات الوسطى
٣ — الغور (وادى الأردن) ٤ — النقب

السهل الساحلى :

يمتد من رأس الناقورة حتى رفح ، ورأس الناقورة جبل يقترب كثيراً من البحر اعتبره الحلفاء حداً شمالياً لفلسطين عندما اقتسموا البلاد التى كانت تحت الحكم العثمانى ويتسع السهل حتى حيفا حيث تقترب جبال الكرمل من الساحل ، لهذا يسمى السهل المحصور بين رأس الناقورة وحيفا سهل عكا وتبلغ مساحته نحو نصف مليون دونم وأراضيه خصبة صالحة للزراعة تروى بمياه الأمطار والينابيع الكثيرة كنبع كابرى التى جرّت منه قناة طويلة إلى عكا ليشرب منه السكان لعذوبة مائه ، كما تجرى السيول وتتدفق الأنهار وسط بساتين هذا السهل وأهمها نهرا النعامين والمقطع .

ويتسع السهل الساحلى عند حيفا شمالا فيمتد إلى الشرق مكوناً مرج ابن عامر وهو سهل خصيب على شكل مثلث يمتد بين حيفا وطبريه وجنين تكتنفه بعض التلال فى الشمال . ويفصل السهل جبال الجليل فى الشمال عن بقية مرتفعات فلسطين الوسطى فى الجنوب ، وتصلح تربة هذا السهل لزراعة

الحبوب والكروم والفواكه وتبلغ مساحته ٤٠٠ ألف دونم .

ثم يمتد السهل الساحلى من حيفا ويأخذ فى الاتساع كلما سرنا جنوباً فبينما لا يزيد عرضه عند حيفا على ٢٠٠ متر فإنه يبلغ ٢٥ كيلو متراً عند يافا ثم يتسع أكثر عند غزة حيث يلتقى بالنقب . وتبلغ مساحة هذا القسم من السهل الساحلى (وكان يسمى سهل شارون) ٣,٢١٨,٠٠٠ دونم .

ويروى هذا السهل بماء المطر والمياه الجوفية التى تستخرج بالآبار وتروى بيارات البرتقال . وتكثر الكثبان الرملية (السوافى) فى جنوبى هذا السهل وشواطئه ، وهى تلال رملية تسفيها الرياح من الشاطئ فتغطى التربة الزراعية .

مما تقدم نرى أن لهذا السهل أهمية عظمى لخصب تربته وقربه من البحر وسهولة اتصاله بالداخل عن طريق وادى السرار ومرج ابن عامر .

(٢) المرتفعات الوسطى :

ويفصلها مرج ابن عامر إلى قسمين فى الشمال مرتفعات الجليل وتمتد من شمالى صفد إلى جنوبى الناصرة ومن سهل عكا إلى سهل الحولة ويرتفع فى جنوبها جبل طابور (١٨٤٥ قدماً) وتتقارب الجبال فى الشمال ويزداد ارتفاعها فى جوار صفد حيث جبل الجرمق (٣٩٣٤ قدماً أو ١٢٠٨ أمتار) وهو أعلى جبل فى فلسطين وإذا صعدنا إلى قمته نرى أمامنا سهل عكا الأخضر والروابى المحيطة به من الشرق والشمال والبحر الأزرق من بعيد وشواطئه الهادئة وكلها مناظر طبيعية جميلة تدل على جمال وطننا الحبيب كما تبدو جبال لبنان والإقليم السورى والأردن ويلفت نظرنا جبل شامخ يسمى جبل الشيخ

لأن الثلوج تغطى قمته كما تغطى العمامة البيضاء رأس الشيخ . وترى القرى والأودية العميقة تنحدر من سفح هذا الجبل ليجرى منها نهر الأردن ، ثم يخنق النهر لعمق واديه ويتوارى بين جبال فلسطين وجبال الأردن ، وقد أقيمت على هذا الجبل مصايف جميلة لا تقل روعة عن مصايف لبنان.

وفى جنوب مرج ابن عامر المرتفعات الآتية :

(ا) مرتفعات الكرمل : وهى قريبة من الساحل يرى الصاعد إلى قمة الكرمل مدينة حيفا بشوارعها الواسعة وحدائقها الجميلة وعماراتها الفخمة التى امتدت على سفح أحد هذه الجبال ، وتنمو عليها أشجار الصنوبر .

(ب) جبال نابلس : وتمتاز بخصب أوديتها وأشهر جبالها عيبال (٩٤٠ متراً) وجرزيم أو الطور (٨٨١ متراً) وقد بنيت على سفحيهما مدينة نابلس .

(ح) جبال القدس : وتنمو عليها غابات قصيرة ، وكان المسافر من يافا إلى القدس يمر بتلك الجبال وتبهره قممها الشاهقة وصخورها الضخمة وأوديتها السحيقة — وأهمها جبل الزيتون أو الطور (٨٢٦ متراً) ويشرف على مدينة القدس وجبل المكبر ويشرف على الطريق بين القدس وبيت لحم وتوجد مصايف جميلة على جبال رام الله وبيت جالا .

(د) جبال الخليل : وتنحدر تدريجياً نحو النقب وترتفع قرب الخليل (١٠٢٧ متراً) وتشتهر بزراعة الكروم والعنب الخليلى مشهور فى فلسطين وإلى الجنوب من الخليل يقل ارتفاع الجبال بالتدريج حتى تختفى فى النقب .

والسفوح الغربية من المرتفعات الوسطى تنحدر نحو البحر وتخترقها أودية عميقة بينما تنحدر السفوح الشرقية انحداراً عميقاً يزيد عن ٤٣٠٠ قدم فى مدى ٢٠ ميلا . وهذه السفوح صخرية قاحلة تتخللها أودية عميقة جداً (خوانق) كوادى القلط ومارسابا .

(٣) الغور (وادى الأردن)

وهو سهل داخلى منخفض لا يزيد عرضه على ٣ أميال وفى الشمال سهل الحولة وتربته من أخصب بقاع العالم لأنها خليط من التفتتات الجيرية والبركانية التى حملتها عوامل التعرية من الصخور الجيرية والسدود البركانية وتبلغ مساحة هذا السهل نحو ٢٠٠ ألف دونم بالإضافة إلى مساحة البحيرة التى يجرى تجفيفها وتبلغ نحو ١٤ كيلو مترا مربعاً (والكيلو متر المربع ألف دونم) .

ثم ينخفض السهل بعد بحيرة طبرية عن مستوى سطح البحر كلما سرنا جنوباً (بين ٢٠٩ أمتار عند طبريه و ٣٩٢ متراً عند البحر الميت) لهذا سمى بالغور ويستمر الانخفاض بعد البحر الميت حتى خليج العقبة ويعتبر البحر الأحمر تتمة لهذا الانخفاض الذى ترجع نشأته إلى حركات عنيفة فى القشرة الأرضية فى عصور جيولوجية قديمة نتج عنها هبوط (أوانكسار) هذا المنخفض الهائل بين المرتفعات الغربية والشرقية منه . لهذا تكثر فيه التربة البركانية والينابيع الحارة .

ومساحة الغور وحده نحو مليون دونم وتربته خصبة صالحة لزراعة الحبوب والموز والخضر وتنضج مبكرة لشدة الحر فتجد رواجاً فى أسواق القدس ويتركز النشاط حول مدينتى بيسان وأريحا .

خريطة تبين
تضاريس فلسطين

(٤) النقيب :

مساحته واسعة ، يمتد على شكل مثلث رأسه عند العقبة وقاعدته خط يمتد من غزة إلى طرف البحر الميت الجنوبى . والقسم الأوسط والجنوبى هضبة قليلة الارتفاع تنحدر إلى الشمال والشرق فتكون فى الشرق وادى عربة وفى الشمال سهول بئر السبع . وأمطار هذه المنطقة قليلة غير منتظمة فلا يمكن الاعتماد عليها فى الزراعة رغم أن التربة صلصالية خصبة إلا فى الشمال جنوبى

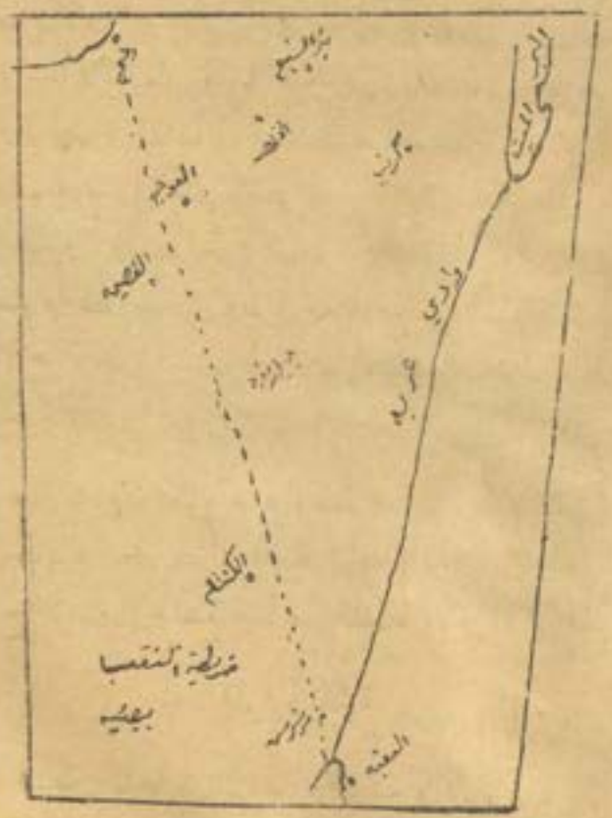

البحر الميت حيث ترتفع نسبة الأملاح فى التربة فتبدو ملحية ولا تصلح للاستغلال إلا بعد غسلها جيداً . وكانت تسكن هذه المناطق قبائل بدوية (نحو ٦٠ ألف نفس) تعيش على رعى الأغنام والماعز وزراعة الشعير وتبادل محاصيلها فى أسواق المدن الصغيرة هناك مثل بئر السبع والعوجة قرب حدود سيناء والخلصة جنوبى بئر السبع والمرشرش قرب العقبة ، وينمو النخيل فى وادى عربه عند السيول التى تنحدر إليه

ويعلق اليهود على النقب أهمية كبرى لاتساع مساحته ووفرة ثروته المعدنية كالفوسفات والأورانيوم ولأهمية موقعه لأنه يؤدى إلى خليج العقبة ويرون فيه مجالا واسعاً لاستيعاب أعداد كبيرة منهم مما يزيد فى خطرهم على البلاد العربية ، وقد أظهروا نشاطاً فى استغلال هذه المنطقة التى أهملها الانكليز فى عهد الانتداب فحفروا الآبار ومدوا إليها أنابيب المياه واستثمروا المعادن ونقبوا عن البترول واستخرجوا كميات قليلة منه وأنشأوا ميناء إيلات على العقبة وربطوها بخط حديدى وطرق معبدة مع تل أبيب لتسهيل التجارة مع البحر الأحمر ومدوا أنابيب بترول من هناك واستغلوا السمك الكثير فى خليج العقبة .

ورغم هذا كله فإن تطور هذه المنطقة محدود لأنها محاطة ببلاد عربية لابد أن تتحد يوماً حين تدرك أهمية الاتحاد وتنبذ زعماءها الرجعيين المتحالفين مع الاستعمار وتضع حداً لهذا النشاط الإسرائيلى الخطير .

الموارد المائية

تستمد فلسطين ماءها من الأمطار والينابيع والآبار والأنهار .

والأمطار تسقط فى الشتاء بين نوفمبر وأبريل ، وعندما تسقط أمطار غزيرة تنساب المياه فى سيول أو أودية يظل الماء فيها حسب كمية المطر ووجود ينابيع أو موارد أخرى ، وأكثر أودية فلسطين تجرى فيها المياه فترة قصيرة فى الشتاء كما كان الحال فى وادى غزة ، وكان فى الإمكان الاستفادة من هذه المياه بحجز الأودية كما فعل القدماء فى برك سليمان قرب الخليل وكما كانوا يجمعون الماء فى آبار صخرية فى عهد الرومان وقبله .

أما الينابيع فمنتشرة فى فلسطين ، ومنها العيون التى تنبع منها روافد نهر الأردن فى الشمال وفى سهل بيسان وأريحا حيث عين السلطان وعين حارود وعين عوجه وحول البحر الميت مثل عين جدى وغيرها .

نبع ماء (عين حارود) قرب بيسان

وبالإضافة إلى ينابيع وادى الأردن تكثر الينابيع فى حافة السهل الغربى حيث تتجمع مياه المرتفعات فهناك عيون كثيرة فى سهل عكا أشهرها نبع الكابرى المشهور بصفاء مائه وعذوبته وقد أنشئت قناة لجر الماء منه إلى

عكا ليشرب منها السكان . وفى شرقى حيفا عين كردانه ، وفى شمال شرقى يافا رأس العين ويخرج منها الماء بمعدل ١٠ أمتار مكعبة فى الثانية ، وقد جرت مياهها فى أنابيب إلى القدس ليشرب منها السكان .

أما ماء الآبار فمصدرها المياه الجوفية وأصلها من ماء المطر الذى ينفذ فى أعماق القشرة الأرضية ثم يتجمع فوق طبقة صلبة من الصخور لا ينفذ منها لصلابتها فإذا حفر بئر يصل إلى تلك الطبقة تخرج منه الماء وتدفع إلى سطح الأرض بمضخات قوية ، وتكثر هذه الآبار فى السهل الساحلى حيث زرعت بيارات البرتقال بكثرة ، ومتوسط عمق هذه الآبار نحو ٢٥ متراً وتخرج منها المياه بمعدل يتفاوت بين ٤٠ و ١٥٠ متراً مكعبا فى الساعة حسب قوة المضخات وضخامة الأنابيب .

أنهار فلسطين :

فى فلسطين أنهار داخلية تشمل الأردن وفروعه وأنهار ساحلية تصب فى البحر المتوسط وأودية كثيرة لا تجرى فيها الماء طول العام .

نهر الأردن :

يتبع فى جريانه الانحدار العام من الشمال إلى الجنوب ، ويبلغ طوله كله ٢٥٢ كيلو متراً ومجراه كثير التعاريج ووادية منخفض مما يحجبه عن الأنظار لولا ما ينمو على ضفافه من أشجار القصب والبوص ويعيش هناك كثير من البدو يرعون أغنامهم .

وينقسم مجرى الأردن إلى أقسام ثلاثة : من منابعه فى سوريا ولبنان

إلى بحيرة الحوله ، ومن الحوله إلى بحيرة طبرية ومن طبرية إلى البحر الميت (لوط) وتتمثل المنابع العليا فى أربعة نهيرات : وهى الحصبانى وبريغت وينبعان من لبنان ، وبانياس واللدان ، وينبعان من سوريا ، والحصبانى أطولها جميعاً ويرفده على جانبه الأيسر بانياس واللدان ، ويرفده على جانبه الأيمن نهر (بريغت) وينبع الحصبانى من جبل الشيخ ويقطع مسافة طويلة فى أراضى لبنان ثم يصب فى بحيرة الحوله التى ترتفع عن مستوى سطح البحر ٧٠ متراً ، والسهول إلى الشرق من البحيرة أوسع مما فى الغرب حيث تقترب حافة هضبة الجليل .

جبل الشيخ كما يبدو من جبال فلسطين

ويخرج النهر من الحوله وسط مستنقعات كثيرة (جرى تجفيفها مؤخراً) ويتجه نحو الجنوب مسافة ١٧ كيلو متراً فيصب فى بحيرة طبرية التى تحيط بها المرتفعات من الشرق والغرب . وعلى ساحلها الغربى مدينة طبرية التى تتصل بالساحل عن طريق مرج ابن عامر .

شاطىء البحر الميت

وبعد أن يخرج نهر الأردن من بحيرة طبرية ببضعة كيلو مترات يصب فيه من الشرق أهم روافده نهر اليرموك الذى ينبع من هضبة حوران . ووادى اليرموك ممر رئيسى إلى الشرق ومنه دخلت الجيوش العربية الاسلامية وهناك قهرت الجيوش الرومانية رغم وفرة عددها عام ٦٣٤ م مما أدى إلى إنقاذ بلاد الشام كلها من الحكم الرومانى .

ويتصل بالأردن بعد ذلك نهيرات كثيرة وفى الثلث الأخير من مجراه يتصل به رافده الثانى نهر الزرقاء من الشرق ويلاحظ أن أكثر روافده تأتى من الشرق حيث الأمطار أغزر ، بينما يأتيه من الغرب نهر جالود ومسايل ماء صغيرة — وأخيراً يصب النهر فى البحر الميت .

الأنهار الساحلية وأهمها :

١ — نهر العوجه (جريشه) ينبع من رأس العين ويصب شمالى يافا وطوله ٢٦ كيلو متراً وعلى جانبيه حدائق ومتنزهات كان يتمتع فيها سكان يافا وضواحيها حين كان النهر يمتلىء بالزوارق وهى تمخر بركابها فى مرح وحبور .

٢ — نهر المقطع : ينبع من جبال الناصرة بالجليل ويجرى فى مرج ابن عامر حتى يصب فى البحر شمال حيفا وطوله ١٣ كيلو متراً

٣ — نهر النعامين : الذى يصب عند عكا إلى الجنوب وعلى شواطئه رمال ناعمة اشتهرت منذ عهد الفينقيين بصلاحيتها لصنع الأنواع الممتازة من الزجاج .

٤ — نهر روبين : جنوبى يافا وكانت تقام على شواطئه الرملية فى موسمه الخاص مخيمات للمصطافين من عائلات يافا واللدو الرملة ومن فرق الكشافة وكتائب الشباب من أنحاء فلسطين حيث يقضون أياماً هنيئة يتمتعون خلالها بالطبيعة حيث المياه الزرقاء والرمال الناعمة .

٥ — أودية كثيرة تجرى فيها المياه فى الشتاء وتجف فى الصيف ومنها وادى غزه الذى يأتى من جبال الخليل ، إلا أن اليهود حجزوا مياه هذا الوادى للاستفادة منها فى الرى فحرمت منه المنطقة الوسطى من هذا القطاع ولا يزال السكان هناك يستفيدون من صخوره المفتتة (الزلط) لأعمال البناء ومن الأودية الأخرى وادى سكريه قرب سدود ، ووادى الحصى الذى يصب عند دير سنيد بين غزة والمجدل ووادى المفجر والزرقاء شمالى يافا .

بحيرات فلسطين :

١ — بحيرة الحوله : مثلثة الشكل مساحتها ١٤ كيلو متراً مربعاً ، مياهها عذبة كثيرة الأسماك ، وقد أخذ اليهود فى تجفيفها لقلة عمقها وخصب تربتها.

٢ — بحيرة طبرية : مساحتها ١٦٥ كيلو متراً مربعاً ، مياهها عذبة صالحة للشرب تمخر فيها السفن الصغيرة ويصاد منها السمك بكثرة ، لها منظر جميل

بمياهها الزرقاء وسط الجبال الشامخة ، ويتراوح عمقها بين ١٠ و ١٦ قدماً ، طرفها الشمالى موحل لتعكر مياه الأردن هناك وسرعته ، وطرفها الجنوبى صاف .

طبريه — المدينة والبحيرة

٣ — البحر الميت : طوله ٧٦ كيلو متراً وعرضه ١٥ ومساحته ١٠٥٠ كيلو متراً مربعاً وعمقه يتراوح بين ٤٠٠ متراً فى الشمال و ٦ فى الجنوب . ويفصل الجزء الجنوبى عن الشمالى شبه جزيرة تسمى (اللسان) . ويصب الأردن فى هذا البحر ما يقدر بستة ملايين طن من الماء يومياً إلا أن كثرة التبخر منه تبقى أملاح كثيرة فيه . وقد سمى هذا البحر بالبحر الميت لأن الأسماك لا تعيش فيه لشدة ملوحته .

وهذا البحر كنز ثمين لما يحويه من أملاح هامة تلزم للصناعات الكيماوية كالأسمدة وملح البارود والعقاقير الطبية والدهان والصابون والورق والأصبغة

والمنسوجات والزجاج ، فهذه كلها تحتاج إلى أملاح البوتاس ويحوى البحر الميت منها نحو ألفى مليون طن ، لهذا شكلت فى عهد الانتداب شركة يهودية (شركة البوتاس) واحتكرت استخراج هذه الأملاح الهامة .

وهناك أملاح أخرى هامة كأملاح المغنيسيوم نحو ألف مليون طن) وتلزم لصناعة التصوير والأدوية وآلات السيارات والمنفجرات والصباغة . هذا بالاضافة إلى ملح الطعام (١١ ألف مليون طن) وكلوريد الكلسيوم (٦ آلاف مليون طن) مما يظهر لنا أهمية الثروة الهائلة فى هذا البحر . تلك الثروة التى تقدر بآلاف الملايين من الجنيهات والتى استباحها الإنجليز لأنفسهم ولليهود وحرموا منها العرب .

مشاريع الرى من الأردن :

تستفيد الدول عادة من الأنهار التى تمر بأراضيها فى مشاريع الرى أو توليد الكهرباء ولكن سكان فلسطين العرب لم يستفيدوا من أكبر مجموعة نهرية تمر فى أراضيهم وهى مجموعة نهر الأردن ، لأنهم فى عهد الأتراك كانوا فى تأخر وعزلة من سوء الحكم المسيطر عليهم ، ولما فرض الانتداب على هذه البلاد وأقيمت حدود اصطناعية لفلسطين وضع المستعمرون الذين كان بيدهم الحل والربط الجزء الأكبر من منابع النيل وكلا من بحيرتى الحوله وطبريه ومصب اليرموك ضمن فلسطين التى وعدوا بها اليهود ليتمكن هؤلاء من استغلال هذه المجموعة النهرية فى المستقبل لصالحهم ، كما أن الحكومة الانكليزية بفلسطين منحت شركة يهودية (روتنبرغ) امتياز توليد الكهرباء من هذه المجموعة واستغلتها فعلا فى إنارة أكثر مدن فلسطين .

ولما حلت النكبة واغتصب اليهود أجود أراضى فلسطين بدأ البحث فى استغلال مياه الأردن ، ولما كانوا عاجزين عن تنفيذ أى مشروع بمفردهم لحاجتهم إلى الأموال ولأن دولا أخرى (هى لبنان وسوريا والأردن) تشترك فى هذا النهر ، سعوا لدى الحكومة الأمريكية فبحث خبيرها جونستون الموضوع وقدم المشروع المعروف باسمه والذى يحتاج إلى نحو ١٢٠ مليون دولار .

وبموجب المشروع الأمريكى هذا يبنى خزان على نهر الحصبانى شمالى الحدود بنحو ٢٠ كيلو متراً ، وتجرى المياه من هذا السد وتولد عليها الكهرباء داخل حدود إسرائيل ثم تصب فى نهر بانياس وتمد ترعة من هذا النهر لتروى سهل الحولة . كما تحول مياه اليرموك إلى بحيرة طبرية ، ويقام عليه سد لرى إقليم الغور الشرقى فى المملكة الاردنية. وتمد ترعة من بحيرة طبريه لرى الغور الغربى الواقع فى فلسطين المحتلة .

يضاف إلى ذلك استغلال سيول المياه التى تصب فى الأردن من الغرب وتحفر الآبار لرى القسم الواقع فى الضفة الغربية من الأردن .

وبموجب المشروع الأمريكى هذا تتمكن إسرائيل من رى ٤١٦ ألف دونم والأردن ٤٩٠ ألف دونم وسوريا ٣٠ ألف دونم ولبنان لاتستفيد شيئاً .

وقد رفض العرب هذا المشروع لأن منابع الأنهار فى أراضيهم ويستفيد منها خصومهم ، كما أن معظم المياه التى تخزن تحجز فى بحيرة طبرية فتكون تحت رحمة إسرائيل التى تتمكن من حجزها عن المملكة الأردنية متى أرادت وأطماع إسرائيل تفوق كثيراً ماخططه الأمريكان لها فهى تطمع حتى

فى استغلال مياه نهر الليطانى الذى يجرى فى لبنان ، كما خططت مشروعاً ضخماً لتحويل مياه الأردن قبل أن يصب فى بحيرة طبرية وتخزين مائه فى بحيرة مصطنعة شمالى الناصرة ثم جر المياه منها فى قناة كبرى تخترق السهل الساحلى إلى الجنوب حتى النقب ، وتأمل من وراء ذلك أن تروى مليونى دونم من الأراضى الخصبة هناك مما يكفى لإعالة ٤ ملايين يهودى وهذا يرينا الخطأ الجسيم الكامن وراء مشروع تحويل نهر الأردن ، مما جعل الجمهورية العربية المتحدة تقف بشدة للحيلولة دون تنفيذ هذا المشروع وتزيد من إمكانياتها العسكرية وتسير قدما فى مضمار التسلح حتى وصلت دور الصواريخ لتوقف الأطماع اليهودية عند حدها .

مناخ فلسطين :

يقصد بالمناخ متوسط حالة الجو طول السنة من حيث الحرارة والرياح والرطوبة من أمطار وثلوج وغيرها .

درجة الحرارة : نحن نشكو من شدة الحر فى الصيف والبرد فى الشتاء والحقيقة أن الله حبا بلادنا ـ فلسطين ـ بجو معتدل إذا قارناه ببلاد أخرى حارة كالكويت والسودان أو ببلاد باردة مثل كندا وروسيا ، وذلك لأن بلادنا ليست قريبة من خط الاستواء حيث أشعة الشمس عمودية (تقع بلادنا بين خطى عرض ٣٠ ، ٣٩ درجة ، ١٥ ، ٢٣ درجة شمال خط الاستواء) ولا قريبة من القطب البارد حيث أشعة الشمس مائلة جداً وتختفى ستة أشهر فى السنة .

وفى فلسطين منطقتان حارتان نوعاً هما النقب والغور فى الصيف ويقل

الحر فى السهل الساحلى بينما يعتدل الجو فى المنطقة الجبلية . وفى الشتاء يكون الجو دافئاً نوعاً ما فى السهول وبارداً على الجبال ودافئاً فى الغور . وهكذا نرى تنوعاً فى مناخ فلسطين رغم صغرها ففيها مصايف جميلة على الجبال كالقدس ورام الله وصفد ومشاتى دافئة فى الغور كأريحا .

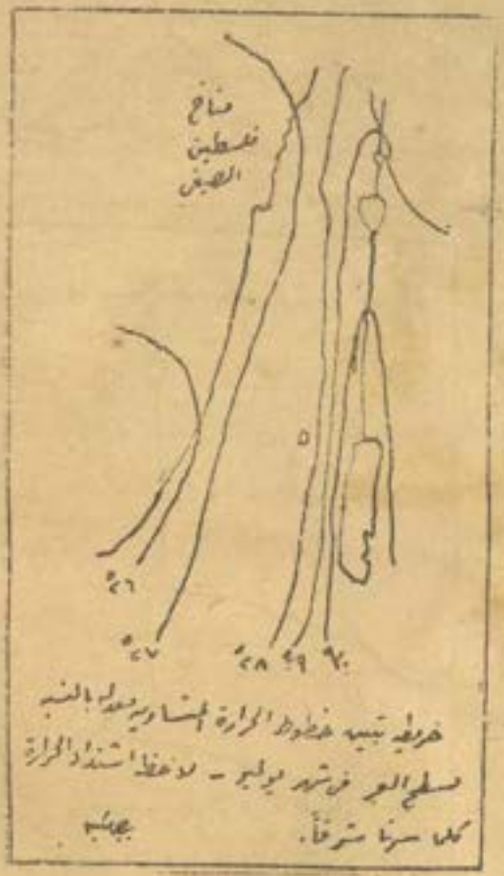

خريطة تبين خطوط الحرارة المتساوية معدلة بالنسبة لمستوى البحر فرشد ميلير ـ لاحظ اشتداد الحرارة كلما سرنا شرقاً .

الرياح : يتحرك الهواء على وجه الأرض نظراً لاختلاف ضغطه من مكان لآخر فيتحرك من منطقة الضغط العالى نحو المنخفض .

وفلسطين كغيرها من البلاد الواقعة على البحر المتوسط تتعرض للرياح التجارية الجافة فى الصيف واتجاهها من الشمال الشرقى — وللرياح العكسية الممطرة فى الشتاء وتهب من الجنوب الغربى وترافقها فى بعض الأحيان أعاصير (عواصف) تجلب الأمطار — ويلاحظ أن الأمطار تهطل حين تهب الرياح من الجنوب الغربى .

خريطة تبين خطوط الحرارة المتساوية معدلة بالنسبة لسطح البحر . لاحظ امتداد البرد نحو سواحل سوريا

وتتعرض المناطق الساحلية إلى نسيم البر من الشرق فى الليل ونسيم البحر الرطب فى النهار وفى الربيع (أبريل ومايو) تتعرض البلاد إلى الرياح الخمسينية الحارة الجافة التى تهب أحياناً من الصحراء وتحمل الرمال فتضايق الناس وتضر الزرع .

الأمطار : تنشأ الغيوم من تبخر ماء البحر وارتفاع الهواء فى الجو فإذا انخفضت درجة الحرارة تكاثفت هذه الأبخرة وسقطت أمطاراً فتروى الأرض وتنمو النباتات .

وبلادنا تعتمد على هذه الأمطار لكنها تسقط دون انتظام فى الشتاء (بين أكتوبر وأبريل) حسب مرور الأعاصير ، وقد يتأخر موسمها أو يبكر وقد تكثر كميتها أو تقل مما يجعل مصير الزراعة والفلاح فى كفة القدر ، الأمر الذى يجعل مشاريع الرى لازمة ، لكن حكومة الانتداب الإنجليزية أهملت ذلك ليبقى الفلاح العربى فقيراً ويضطر لبيع أرضه لليهود .

والمطر يزداد فى الشمال وفى المناطق الجبلية كما يتضح من الجدول الآتى :

اسم المدينة	ارتفاعها عن سطح البحر	معدل المطر بالمليمتر	عدد الأيام الماطرة	متوسط حرارة الصيف	متوسط حرارة الشتاء
عكا	١٨ متراً	٦١٦	٥٩	٢٦ م	١٢٫٥م
يافا	٣٤ »	٥٤٤	٧٢	٢٦٫٥	١٣٫٥
غزة	٤٨ »	٣٧٥	٥٢	٢٥٫٥	١٢٫٥
بئر السبع	٢٨٦ »	٢٢٥	٢٦	٢٥	١٠٫٥
القدس	٧٨٣ »	٥٨٠	٦٦	٢٢	٨٫٥
أريحا	٣٥٠ تحت	١٤٨	٤١	٣٠	١٤
جنين	١٦٠	٥٠٤	٦١	٢٦	١١٫٥

الفصل الثالث

الثروة الإقتصادية

فلسطين غنية بمواردها الاقتصادية التى إذا استغلت على الوجه الأكمل أمكنها أن تضمن المعيشة على مستوى مرتفع لأضعاف سكانها العرب ، ففيها سواحل على بحار تجارية كالبحر المتوسط وخليج العقبة مما يسهل قيامها بدور تجارى هام فى الشرق الأوسط ، وفيها ثروات نباتية وحيوانيه متنوعة نظراً لتنوع التضاريس والمناخ ففيها من نباتات المنطقة الحارة كالموز والمعتدلة كالبرتقال والباردة كالتفاح والغابات الصنوبرية ، وفيها من حيوانات الصحارى كالإبل ومن حيوانات المراعى المعتدلة كالماشية ، وفيها إمكانيات واسعة لقيام الصناعات كالقوى المائية المناسبة لتوليد الكهرباء ، والمواد الخام والعمال والقرب من الأسواق العالمية ، لهذا فإننا نأمل عند عودتنا إلى وطننا فلسطين بعد تحريره أن نعيش على مستوى مرتفع وأن نكون من الدول التى تتصدق على غيرها بدلا من أن نعيش على الصدقات .

أولا — الثروة النباتية :

الغابات : كانت الغابات فى القديم تغطى مرتفعات فلسطين وسفوحها غير أنه اجتث معظمها بمرور الزمن لإهمال الشعب والحكومة لهذه الثروة العظيمة ، إذ لا يخفى أن وجود الغابات عامل هام كمصدر للوقود والخشب والرعى من أوراق الشجر ومقاومة تعرية التربة وحفظ الرطوبة فى الجو مما يساعد على سقوط الأمطار .

وفى فلسطين نحو ٣ ملايين دونم صالحة لنمو الغابات عدا الأراضى الزراعية لكن الغابات الموجودة لم تزد على ٣ ٪ من مساحة البلاد كلها أى نحو ثلاثة أرباع مليون دونم ، وقد قطع الجيش التركى فى أثناء الحرب الكبرى الكثير من الأشجار وخاصة أشجار الزيتون من منطقة غزة لاستعماله كوقود .

يمكن تقسيم الأحراج فى فلسطين حسب بيئتها إلى الأقسام الآتية :

(١) غابات التلال : وتنتشر فى المرتفعات الوسطى والجزء الشمالى من فلسطين فى مناطق عكا والناصرة وصفد ومنحدرات جبال الكرمل وجنين وطولكرم والخليل . وكانت هذه الغابات معيناً لا ينضب للخشب إذ لأشجارها قدرة على النمو ثانية بعد قطعها ، وقد استخرج منها ألواح مستقيمة وإنما كان يستفاد منها فى الوقود وصنع الفحم النباتى وسقف الأكواخ وللأدوات الزراعية وورقها غذاء للأغنام والماعز والبقر ، وأهم أشجارها البلوط والخروب والصنوبر والتوت والفيكس .

(٢) غابات المناطق الحارة فى الغور على ضفة الأردن من بحيرة طبريه حتى البحر الميت .

وعلى حافة النهر ومنطقة فيضانه تنمو أشجار الغابات الحارة وعلى المنحدرات وحول الأودية المنحدرة للنهر تنمو غابات السفانا كتلك التى تنمو فى الهند وبعض أجزاء أفريقية . وقد تأثرت هذه الغابات كثيرا من الرعى وقطع الأغصان ومن الحرائق ، ورغم امتداد سيقان هذه الأشجار إلا أنها كثيرة الانحناءات مما جعلها أكثر صلاحية للوقود والفحم والتحطيب والرعى منها لاستخراج الخشب .

(٣) غابات الزيتون البرى فى مناطق عكا وصفد وحيفا وجنين ونابلس وطولكرم والقدس ورام الله وبيت لحم حيث تمكن المزارعون من تدريج السفوح والاحتفاظ بالتربة المناسبة لهذه الأشجار . وفى السهول تكثر غابات الزيتون حول اللد وتختفى فى السهول الأخرى حيث زرعت أشجاراً كثر ربحاً كأشجار الحمضيات والفواكه الأخرى . وقد اشتهرت فلسطين منذ القدم بشجرة الزيتون المباركة فمن ثمارها يستخرجون الزيت ويصنعون الصابون المشهور ويعتمدون عليه كغذاء ومن خشبها يصنعون التحف الخشبية التى يقبل عليها زوار القدس وحجاجها النصارى ومن بقايا أغصانها ونواة أثمارها يتخذون وقوداً شديد الحرارة .

من ربى الوطن العزيز (جهة رام الله)

لهذا لقيت شجرة الزيتون عناية فائقة حتى أن بعض الشجر يرجع إلى العهد

الرومانى ، كما أن الأهالى نشطوا بعد الحرب الكبرى فى غرس المناطق التى اجتث الأتراك منها هذا الشجر الهام .

(٤) الغابات المزروعة غير البرية كأشجار الكينا وكان اليهود يزرعونها بكثرة حول مستعمراتهم الزراعية وفى مناطق خاصة لأن هذا الشجر يمتاز بسرعة نموه متى وجد التربة الصالحة ، ويستفاد من خشبها في الوقود وصنع أعمدة السياج وأعمدة التليفونات وصناديق الفواكه والأثاث وصنع الزوارق وعيدان الثقاب ، وفى هذه الغابات يؤخذ الخشب على مراحل بحيث يقطع كل عام عشر الغابة مثلا ومتى انتهت بعد عشر سنوات يكون الجزء الأول قد نما وهكذا تظل الغابة مورداً مستمراً .

تربة فلسطين : توجد فى فلسطين الأنواع الآتية من التربة :

(١) التربة الرسوبية الفيضية فى حوض نهر الأردن وروافده . وهى تربة جيرية طينية خصبة فى الأجزاء الشمالية والوسطى ، وتقل الخصوبة كلما سرنا جنوباً وذلك لارتفاع نسبة الكلس والأملاح . وتصلح هذه التربة لزراعة الحبوب لا سيما القمح والشعير وزراعة الحشائش التى ترعى عليها الأغنام وفى الجنوب تصلح لزراعة الأرز .

(٢) تربة السهول الساحلية : وتتكون من خليط الجير والرمل والصلصال وهذا يكثر قرب مصبات الأنهار وهى تربة خصبة تحتفظ بالرطوبة فى طبقاتها السفلى وتصلح كثيراً لزراعة الفواكه والخضيات بوجه خاص لذلك تنتشر البيارات على طول السهل الساحلى وتتركز قرب المدن والقرى الكبيرة لسهولة وصول العمال . ولكى تنجح زراعة الخضيات تحتاج التربة إلى التسميد

العضوى والكيماوى بين آن وآخر لتجديد خصوبتها كما تحتاج إلى الرى فى أثناء الصيف الجاف وإلى خبرة فنية فى تربية أشجارها . ومتى توافرت هذه العوامل تأتى هذه الزراعة بأرباح وفيرة تربو على مائة جنيه للدونم الواحد .

وعلى مقربة من الشاطىء تسفى الرياح رمالا من البحر فتغطى الأرض الخصبة وتتكون كثبان (سوافى) لا تصلح للزراعة ، إلا أن زراعة العنب نجحت فيها وذلك بغرس الساق إلى عمق قريب من التربة الخصبة الأصلية .

وعلى وجه العموم نجد التربة تختلف فى هذا السهل كلما سرنا من الجنوب إلى الشمال ففى الجنوب تكثر نسبة الرمل ومن غزة إلى وادى حنين يميل لون التربة إلى السواد ويكثر فيها الكلس ، ومن وادى حنين إلى حيفا نرى التربة رملية حمراء ، أما سهل عكا (بين حيفا ورأس الناقورة) فالتربة سوداء سهلة التفتت تصلح لزراعة الزيتون والتبغ والحبوب .

(٣) التربة الجبلية الحمراء : وتتكون من فتات الصخور الجيرية والرمل وأكسيد الحديد الذى يكسبها اللون الأحمر ، وبعض المواد العضوية . وتجود فى هذه التربة زراعة القمح والكروم والزيتون والفاكهة ولكنها تتعرض لمشكلة تعرية التربة أو انحرافها عقب سقوط الأمطار ، ولعلاج ذلك تحول المنحدرات إلى مدرجات (مساطب) كما هو الحال فى ضواحى القدس حيث تزرع الخضار والزيتون والكروم .

(٤) تربة السهول الصحراوية : فى النصف الشمالى من النقب وهى طينية رملية أو رملية جيرية ، وهى قادرة على الاحتفاظ بالماء لهذا يمكن أن تتحول إلى أراض زراعية خصبة متى رويت ، ولم تهتم حكومة الانتداب بريها مما جعلها

غير مستغلة تعيش عليها قبائل بدوية (نحو ٦٠ ألف شخص وكانت تقوم بزراعة الشعير وهذه الزراعة تنجح سنة وتخيب سنوات لقلة المطر كما يعيشون على الرعى رغم أن الإقليم فقير فى نباتات العلف ويتجول البدو بحثاً وراء هذه النباتات . وعلى العموم كان السكان تحت رحمة المطر ، فإذا جادت السماء ساد الرخاء وإذا انحبس المطر عم البلاء إذ يموت عدد كبير من الأغنام والماعز ويضطر الأهالى لبيعها أو ترحيلها إلى الأودية الخضراء . وتصلح هذه التربة إذا رويت لزراعة التين والزيتون بالإضافة إلى الشعير والبطيخ

(٥) تربة الأودية الجافة : فى وادى عربة وروافده جنوبى البحر الميت والتربة هنا صلصالية خصبة إلا فى الأجزاء الشمالية جنوبى البحر الميت مباشرة حيث ترتفع نسبة الأملاح . وتنتشر فى هذا الوادى زراعة الشعير لتربية الأغنام كما تكثر أشجار النخيل .

(٦) التربة البركانية : فى الشمال جهة طبرية ومرج ابن عامر ، وهى تربة خصبة تجود فيها زراعة الحبوب الشتوية كالقمح والشعير وزراعة الزيتون والكروم والفواكه كالمشمش والتين والبرقوق والخوخ والكمثرى واللوز وتعتمد الزراعة هنا على مياه الأمطار والسيول والآبار .

المحاصيل الزراعية :

كانت الثروة الزراعية هى الثروة الرئيسية بفلسطين فعليها يعيش ثلثا السكان ، وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٩ ملايين دونم أى نحو ٣٧ ٪ من أراضى الجمهورية العربية المتحدة ولكى تأخذ فكرة عن المحاصيل الزراعية نذكر هنا الجدول الإحصائى الآتى لعام ١٩٤٠

المحصول	مساحة الأرض المزروعة بالدونم	كميته بالطن	ملاحظات
القمح	٢,٢٠٢,٩٥٦	١٣٦,٠٨٢	منتشر فى السهول والأودية والتلال
الشعير	١,٩١٦,٠٥٩	١٠٢,٥٤١	أكثره فى النقب
السمسم	٢١٥,٨٠٥	٦,٢٦٤	فى مرج ابن عامر
الذرة	٧١٩,٦٧٢	٦٨,٢٨٩	فى السهول الجنوبية
الحمضيات	٢٩٩,٥٠٠	٧٠٠,٠٠٠	سهول يافا وغزه
الزيتون	٥٨٢,٩٥٢	٤٥,٧٦٧	المرتفعات وسهل عكا واللد
البطيخ والشمام	١٣٥,٦٢٨	١٠٧,٨٢٩	سهول طولكرم وغزه
العنب	١٩٠,٥٠٩	٤٧,٩٨٨	فى سفوح الجبال خاصة الخليل (وبربره)
اللوز	٣٦,٩٢٦	٤,١٩٠	فى المناطق الجبلية
التين	١٠٦,٦٠٨	٢٥,٢٢٠	فى السهول والمرتفعات
التفاح والإجاص	١٥,٨٧٣	٢,٥٣٦	فى المرتفعات (وبيت لاهيا)
النخيل	٢,٦١٢	٢,١٩٨	السهل الساحلى الجنوبى والغور
البرقوق والخوخ	٥,٢٨٣	١,٣٤٠	فى المرتفعات والسهل الساحلى
المشمش	٢١,٣٢٩	٥,٦٤٢	» »
الموز	٥,٠٥٨	٦,٣٣٥	فى الغور (أريحا)
الرمان	٢,٨٥٣	١,٠٧٦	فى المرتفعات
الخضر	٢٠٦,٢٦٦	١٩٨,٢٧٣	فى السهول والغور ومساطب الجبال
التبغ والتمباك	٢٠,٨٨٢	٩٨٥	سهل عكا وسفوح الجليل
العلف	٨٣,٦٦٤	١٥٧,٠٣٥	فى السهول

(١) الحمضيات : أهم محاصيل فلسطين . تحتاج أشجارها إلى مناخ دافىء رطب لذلك لاتزرع إلا فى السواحل وتروى بماء الآبار ، وفى سهل عكا بماء السيول والينابيع ، وكان يعيش على العمل فى البيارات نحو ٣٠ ألف عامل وقد اشتهر البرتقال الشموطى الذى لامثيل له فى العالم باسم يافا فى جميع الأسواق التجارية فى العالم . وكانت بريطانيا تحتكر تجارة هذا المحصول الهام فتشتريه حكومتها بأرخص الأسعار وهكذا كانت تمتص اتعاب الشعب الفلسطينى لمصلحتها . والبيارات تكلف أصحابها كثيراً من أجور للعمال وتكاليف إخراج

الماء بالمضخات القوية من الآبار وتسميد مستمر ومقاومة للحشرات والأعشاب والأمراض ، لهذا لم تكن تدر أرباحاً تذكر أزاء ضربات الأسواق واحتكار التصدير .

(٢) الزيتون : من أهم الأشجار المثمرة فى فلسطين ، ولا ينمو إلا فى المناطق التى يسود فيها جو البحر الأبيض المتوسط أى مطر فى الشتاء وجفاف فى الصيف ، ويجود فى السهل الساحلى ومرج ابن عامر وسفوح الجبال . ويستفيد السكان كثيراً من الزيتون فى الغذاء واستخراج الزيت وصنع الصابون والوقود والصناعات الخشبية لهذا اعتبرت شجرة الزيتون شجرة مباركة وتمتاز بأنها لا تحتاج إلى خدمة كثيرة كشجرة البرتقال ولكنها تحتاج إلى وقت طويل لكى تثمر .

(٣) الكروم : تجود زراعته فى إقليم البحر الأبيض المتوسط وهو أكثر احتمالا للجفاف والبرد من الزيتون كما أنه ينمو فى جميع أنواع التربة ويكثر على سفوح الجبال ويكتفى بماء المطر كالزيتون وقد اشتهرت الخليل بأجود أنواع العنب وكذلك عنب بربره قرب المجدل ، وكان العرب يستفيدون منه عند ما يجفف (زبيب) بينما كان اليهود يصنعون منه النبيذ والمشروبات الروحية .

(٤) التين : من نباتات البحر الأبيض المتوسط ويجود فى السهل الساحلى كما يزرع على سفوح الجبال ويجفف النوع الأسمر منه إلى قطين يؤكل فى الشتاء .

(٥) اللوز : يتحمل البرودة الشديدة والجفاف ، لهذا يزرع فى الأماكن المرتفعة ويكثر على الساحل وخاصة فى الجنوب .

(٦) المشمش : يزرع فى السهول والجبال ولا يحتمل الصقيع ، وتنتج جبال القدس نوعاً ممتازاً منه كان يجفف ويستخرج منه قمر الدين .

(٧) التفاح : يزرع على سفوح الجبال وخاصة جبال الخليل حيث كان يباع فى أسواق حيفا ويافا نوع ممتاز كما يزرع فى المناطق الرطبة المعتدلة الحرارة كمنطقة بيت لاهيا .

(٨) القمح : يزرع فى أنحاء البلاد اعتماداً على ماء المطر فتوقف الحصول على كمية المطر ، لهذا كانت نسبة الإنتاج للدونم الواحد منخفضة بالنسبة للبلاد التى تروى حقولها وتستعمل الطرق الحديثة . وكان الإنتاج يكفى حاجة السكان لأن الطبقات الفقيرة كانت تعتمد على الذرة والشعير بالإضافة إلى القمح .

(٩) الشعير : يزرع فى الأراضى الأقل خصباً من أراضى القمح أو أقل أمطاراً وهو أكثر احتمالا للبرد والعطش والحر ويستعمل للغذاء والعلف وكانت تصدر منه كميات كبيرة فى سنوات الخصب إلى انكلترا لصنع البيرة .

(١٠) الذرة : وهى نوعان بيضاء وصفراء فالبيضاء أكثر غلة تزرع فى الصيف ، أما الصفراء فتحتاج إلى رى وتستعمل الذرة بنوعيها كغذاء وعلف ويستخرج منها النشاء .

(١١) السمسم : يزرع فى مرج ابن عامر فى الأراضى المسقية والبعلية ويستعمل فى استخراج السيرج والطحينة وعلف الماشية .

(١٢) التبغ : يزرع فى الجليل وسهل عكا وكانت الحكومة تمنع زراعته

فى مناطق أخرى وتحتكر تجارته وتتقاضى على زراعته وصناعته رسوماً باهظة تجعل المزارع لا يجنى فائدة تذكر رغم ما كان يكلف من إتعاب فى العناية به وقطف ورقه وتصفيفها وتجفيفها وحفظها بعيداً عن الشمس مما يحتاج إلى أيد عاملة وفنية .

(١٣) الخروع : فى المناطق الجافة ويصدر بذره إلى البلاد الأوربية لاستخراج الزيت الهام فى الطب والصناعة .

(١٤) الخضروات : وأنواعها كثيرة كالباذنجان والكوسا والبندورة والباميا واللوبيا والبصل والثوم والفجل والخس والجزر واللفت والبطاطا والملفوف والقنبيط والسبانخ والقرع والبقول وغير ذلك ، ويزرع أغلب هذه الخضروات فى البساتين التى توجد بالقرب من المدن أى قرب مراكز استهلاكها لأنها لا تتحمل النقل من مسافات بعيدة ، وتستهلك محلياً وتنقل من الساحل إلى الداخل ومن الغور إلى الجبال .

ويزرع البطيخ بنوعيه الأحمر والأصفر فى السهول وخاصة جهة طولكرم وكانت تصدر منه كميات كبيرة إلى البلدان العربية المجاورة .

ومن المزروعات الأخرى الفستق والإجاص والكمثرى (السفرجل) والبقول كالفول والحمص وقصب السكر فى الأراضى الخصبة بالساحل والموز فى الغور وكذلك القطن بكميات قليلة والبرسيم والكرسنة للعلف والحلبة والعدس وغيرها .

ثانياً — الثروة الحيوانية :

أهم الحيوانات التى كان يعنى بها المزارع الفلسطينى هى الأبقار والأغنام والمعز والخيل والبغال والحمير والجمال وقد بلغ عددها عام ١٩٤٣ كما يلى :

البقر	٢٤٧٠٩١٧	منها	١٥ ٪	للبرود
المعاز	٣٢٥٠٣٧٦	»	٣ ٪	»
الأغنام	٢٤٤٠٠٦٢	»	٨ ٪	»
الخيول	١٩٠٠٢١	»	١٠ ٪	»
البغال	٩٠٨٦٢	»	٢٥ ٪	»
الحمير	١٠٧٠٧٣٦	»	٣ ٪	»
الجمال	٢٩٠٧٣٦	كلها للعرب		
الخنازير	١٢٠١٤٥	»		

رعى الأغنام فى جبال فلسطين

ويستفاد من هذه الحيوانات فى الأعمال الزراعية وإنتاج الألبان واللحوم وكل هذه الثروة الحيوانية غير كافية للسكان فكانوا يستوردون فى السنة من الأغنام والأبقار ما تبلغ قيمته نحو مليون جنيه .

وكان أهل فلسطين يهتمون بتربية الدواجن حتى بلغ عدد الدجاج نحو نصف مليون دجاجة تنتج نحو ٦٥ مليون بيضة فى العام ، وبلغت الطيور الداجنة الأخرى نحو مليونى طير .

واهتم الفلسطينيون كذلك بتربية النحل فى حدائقهم لإنتاج العسل الذى حاز شهرة عالمية .

الأسماك : تصاد من مياه البحر الأبيض المتوسط الساحلية فى عكا وحيفا ويافا وغزة وقراها الساحلية مثل الزيب والطنطوره والجوره كما تصاد كميات وافرة من بحيرة طبريه ، وكان الصيد مهملا من خليج العقبة لبعده عن أسواق المدن .

وقد بلغ عدد صيادى السمك فى عام ١٩٤٥ بفلسطين ٣٣٥٧ وعدد زوارقهم ٦٧٣ وقد اصطادوا ٤٠٤٠ طناً بلغت قيمتها نحو مليون جنيه ، ويعيش الصيادون على الشواطىء ويلجأون إليها بزوارقهم ويتخذون بقربها مساكنهم ، ومنهم من كان يزاول حرفة أخرى أو تجارة أو يعمل فى شحن المراكب التجارية ليتمكن من إعالة أسرته لأن اتباع الأساليب القديمة فى الصيد جعلت المورد قليلا لأن الحكومة لم تشجع استخدام الزوارق البخارية للصيد .

ثالثا — الثروة المعدنية :

رغم أن فلسطين فقيرة بمعادنها الفلزية كالحديد والنحاس وفقيرة بالفحم الحجرى فإن فيها ثروة طائلة من المعادن . ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع رئيسية .

(١) الأملاح المعدنية فى البحر الميت : ذكرنا أن البحر الميت أغنى بحار العالم بمعادنه النادرة اللازمة للصناعات ، ومما يزيدها أهمية سهولة استخراجها إذ تنزح مياه البحر فى أوعية مسطحة كبيرة حوله وتبخر بحرارة الشمس الساطعة هناك وينتج البوتاس بعد ذلك والبروم . وكانت تقوم بذلك شركة يهودية أعطتها حكومة الانتداب هذا الامتياز فربحت أرباحاً طائلة بينما حرم أصحاب البلاد العرب من هذه الثروة الهامة فى بلادهم . وإليك أهم الأملاح وكميتها وفوائدها .

	الأملاح	الكمية بملايين الأطنان	أهم المصنوعات التى نحتاج إليها
١	كلوريد المغنيسيوم	٢٢	الأقمشة (تنعيم أليافها) الصناعات الكيماوية
٢	كلوريد الصوديوم	١١,٠٠٠	ملح الطعام ، الصابون ، القنابل الغازية
٣	كلوريد الكلسيوم	٦,٠٠٠	عامل تجفيف فى الصناعة
٤	كلوريد البوتاسيوم	٢,٠٠٠	السماد الكيماوى ، ملح البارود ، العقاقير الطبية ، الدهان ، الصابون ، الزجاج ، الأصبغة ، الورق
٥	بروميد المغنيسيوم	٩٨٠	صناعات التصوير والأدوية وآلات السيارات والصباغة والقنابل الغازية

(٢) البترول : يوجد فى السهل الساحلى وفى النقب وقد كان التنقيب عنه جارياً قرب خربة كرنب جنوبى شرق بئر السبع وقرب حليقات من قرى غزة وهى الآن فى الأراضى المحتلة ، وينتظر وجود البترول فى جنوبى البحر الميت كما يوجد الغاز الطبيعى قرب يافا (عند قرية ساقية على عمق ١٣٠ متراً) الحجارة الحرية الكلسية : وعند تسخينها تنطلق منها زيوت بترولية وغاز طبيعى ويبقى الجير الحى . ومن كل ١٠٠ طن من هذه الصخور يستخرج ٤٠ طن من الجير الحى و ٨,٥ طن زيت خام (٢,٥ طن زيت مكرر) .

وتكثر هذه الصخور المعدنية عند سواحل البحر الميت خاصة بجوار النبى موسى حيث توجد ٢٥ مليون طن .

(٣) موارد البناء والفوسفات والكبريت والملح الصخرى :

تكثر فى جبال فلسطين الصخور الكلسية الصالحة لصنع الأسمنت وكانت شركة يهودية تستخرج هذه المادة الهامة من جبال الكرمل ، ولما شكلت شركة عربية لاستخراجها من جبال القدس أقامت الحكومة العراقيل فى وجهها وشلت حركتها .

ومن مواد البناء الأخرى الجير وكان يستخرج منه نحو ٥٠ ألف طن سنوياً من نوع جيد يكفى حاجة البلاد ، كما يستخرج الجبص من أماكن كثيرة ، وهناك كميات لا بأس بها من الرخام .

أما الملح الصخرى فأهم موارده جبل اصدم جنوب غربى البحر الميت حيث طبقات الملح النقية ، وكان يعيق استخراجها صعوبة النقل وقلة المياه والعمال ، وكان يستخرج فى فلسطين سنوياً نحو ١٠ آلاف طن من ملح البحر والملح الصخرى .

الفوسفات :

تكثر فى منطقة النبى موسى (نحو ٢٥٠ مليون طن) وشرق بيت لحم ويمكن الاستفادة منها فى صنع السماد الكيماوى .

الكبريت : يوجد الكبريت والشبّة بجوار البحر الميت وغزه (نحو مليون طن) .

هذا وهناك مناطق واسعة فى فلسطين لم تكتشف ثروتها المعدنية وخاصة النقب ويحتمل أن تكون فيه معادن كثيرة كالأورانيوم والنحاس والذهب .

الينابيع المعدنية : وأهمها :

(١) ينابيع الحمة : وتقع بين ضفة اليرموك الشمالية ومحطة سكة حديد الحمة وتحتوى على مواد كبريتية نافعة لأمراض الجلد والروماتزم ، وأهمها نبع المقلى ودرجة حرارته ثابتة فى الصيف والشتاء (٤٧° م) وتندفع المياه المعدنية منه بمعدل مليون غالون فى اليوم ، ونبع البلسم (٤٠° م) ونبع الريح (٣٦° م) . وكان يؤمها كثير من أهالى فلسطين للاستشفاء ويقيمون فى خيام هناك .

(٢) ينابيع طبريه : بنى الرومان عندها حمامات للاستشفاء ومياهها أكثر ملوحة وأشد حرارة من ينابيع الحمة لذلك تبرد قبل الاستعمال .

رابعاً — الصناعات فى فلسطين :

هناك عوامل تساعد على تقدم الصناعة وأخرى تعيقها :

عوامل تقدم الصناعة العربية بفلسطين :

(١) وفرة المواد الخام اللازمة للصناعة كالخشب والتبغ والزيوت (للصابون) والصوف والجلود وأملاح البحر الميت والمحاصيل الزراعية التى تساعد على صناعة المربيات والحلوى والعطور والعصير .

(٢) الموقع الاستراتيجى على البحر المتوسط والبحر الأحمر جعل اتصالها بالعالم الخارجى سهلا مما ييسر استيراد المواد الخام وتصدير المصنوعات .

(٣) قرب الأسواق العربية والأفريقية مما يوجد مجالا لتصريف المصنوعات .

(٤) وجود القوى المائية عند منابع الأنهار كالأردن والعوجه مما يساعد على توليد الكهرباء لإدارة المصانع .

(٥) خبرة الأهالى القديمة وممارستهم لبعض الصناعات كخبرة أهل نابلس فى صنع الصابون وأهل المجدل فى النسيج وأهل غزه فى نسج البسط وصنع الفخار وأهل الخليل فى صنع الزجاج ودباغة الجلود وأهل بيت لحم فى المصنوعات الصدفيه وأهل رام الله فى اشغال الإبرة وأهل القدس فى التحف الخشبية ، وأهل يافا فى تعبئة البرتقال وهذه كلها صناعات يدوية قديمة .

(٦) وجود رأسمال وطنى نتج عن تجارة الحمضيات وتجارة الوساطة وما كان يجمعه المهاجرون لأمريكا من أموال .

عوامل تأخر الصناعة العربية :

(١) فقر البلاد بالفحم والحديد اللازمين لنشأة الصناعات الآلية الضخمة .

(٢) عدم استتباب الأمن فى البلاد نتيجة سياسة حكومة الانتداب المبنية على وضع البلاد فى أحوال سياسية واقتصادية وثقافية تسهل إنشاء الوطن القومى اليهودى وما نجم عن ذلك من ثورات واضطرابات .

(٣) عرقلة الحكومة المنتدبة للصناعات العربية بطرق كثيرة . منها منع العرب من استثمار موارد الثروة فى بلادهم كالقوى المائية وأملاح البحر الميت وسهول الحوله وهذه أعطت امتيازاً لشركات يهودية استغلت القوى المائية (شركة الكهرباء الفلسطينية) وأخرى لاستغلال أملاح البحر الميت النفيسة (شركة البوتاس الفلسطينية) وأخرى لتجفيف بحيرة الحوله .

وكان من واجب الحكومة أن تحمى الصناعات العربية بالضرائب الجركية على مثيلاتها من المصنوعات الأجنبية ، لكنها لم تفعل ذلك وإنما شجعت استيراد المصنوعات المنافسة للصناعات العربية كالمنسوجات والصابون والتبغ وغيرها .

وكانت الحكومة تعرقل استيراد الآلات اللازمة للمصانع كما حصل لمشروع الأسمنت العربى ومشروع مصنع النسيج التعاونى الكبير فقد قضى على هذين المشروعين وهما فى المهد .

(٤) قيام الصهيونية بمحاولات قوية لضرب الصناعات العربية بالمنافسة القوية غير الشريفة والدعاية السيئة لها فى الأسواق العالمية كما حصل حين أنشأ العرب مصنعاً لعيدان الثقاب فى الناصرة فخفض المصنع اليهودى فى عكا أسعاره مما جعل المصنع العربى عاجزاً عن مجاراته فى السوق فأفلس وأغلق كما قاوموا صناعة التبغ وتصدير الحمضيات .

الصناعات اليهودية :

عرف اليهود منذ القدم بشدة حرصهم واقتصادهم وميلهم للربح وجمع المال فظهر بينهم أغنياء كبار وشركات احتكارية وجهها الصهيونيون لتحقيق آمالهم فى توطيد أقدامهم بفلسطين وتنمية مصانعهم فيها ، وكانوا يعملون مصالحهم الخاصة فى سبيل مصلحة الصهيونية وتحقيق أهدافها . لهذا نمت

الصناعات اليهودية فى ظل الحكم الاستعمارى الذى شجع تلك الصناعات بكافة الطرق والوسائل فكان يحمى إنتاجها من المنافسة الأجنبية بفرض ضرائب جمركية كبيرة على البضائع المماثلة كالنثريات والحرائر والأدوية والأسمنت والصينى وغيرها .

وكانت الحكومة تعطى الشركات اليهودية قروضاً وامتيازات ومقاولات تسهل لهم الاستيلاء على ثروة البلاد وعرقلة المصنوعات العربية .

ومن الصناعات اليهودية التى ازدهرت بسبب العوامل السابقة صناعة الصابون والزيوت (شركة شمن) وصناعة المنسوجات والكلسات والملابس الداخلية (شركة لودزيا) وصناعة الأسمنت (شركة نيشر) والأدوية والشيكولاته والأدوات المنزلية كالثلاجات وأدوات المطبخ والأثاث والنثريات كالأمشاط والروائح والأدوات المدرسية والأحذية وقطع الغيار وسكب الحديد وتكرير البترول وصنع عيدان الثقاب والماس والمواسير والورق والزجاج والأسلاك والخمور وغيرها .

ولا يزال اليهود يعتمدون فى معيشتهم بفلسطين على تقدم صناعاتهم ورواج بضائعهم فى أسواق الشرق الأوسط وأفريقية ، فإذا فشلت مصانعهم فى تصريف إنتاجها كسدت حالتهم الاقتصادية وانتشرت البطالة ومما ينجم عنها من اضطراب فى الأمن وارتفاع فى الأسعار وسقوط العملة وانخفاض مستوى المعيشة ، وهذا كله يؤدى إلى قلة إقبال اليهود الأجانب على الهجرة لفلسطين ورغبة الموجودين فيها بالنزوح عنها ، ومن هنا ندرك أهمية مقاطعة العرب للمصنوعات اليهودية وعرقلة تجارتها ، كما ندرك سبب رغبة اليهود فى عقد صلح مع العرب .

الصناعات العربية بفلسطين : وأهمها:

١ — الصناعات الزراعية التى تقوم على المحاصيل الزراعية كتعبئة الثمار الحمضية فى يافا واستخراج زيت الزيتون فى عكا ونابلس واللد ورام الله وغزه وزيت السيرج فى يافا والرمله وغزه ، وطحن الحبوب فى يافا وحيفا وصناعات الألبان وماء الصودا فى المدن الكبرى وصناعات الحلوى ولف السجاير فى حيفا ، وصنع البسكوت والمعلبات .

٢ — صناعة الصابون فى نابلس وحيفا ريافا . وللصابون النابلسى شهرة كبرى فى الأسواق العربية وكان فى نابلس وحدها ٣٥ مصبنة تنتج نحو ٨ آلاف طن فى العام .

٣ — المنسوجات القطنية والحريرية فى المجدل ، وأشغال التريكو بيافا والإبرة وصنع البسط فى غزة وقراها .

٤ — المصنوعات الخشبية : وتتضمن صناعة الأثاث وهياكل السيارات وصناديق البرتقال والمراكب والتحف الخشبية ولوازم البناء .

٥ — المصنوعات المعدنية كصنع الأسلاك والمسامير والشفرات والأبواب والخزائن الحديدية والمدافىء والأنابيب وأدوات المطبخ وأوانى الألومنيوم وسكب قطع الغيار وأكثرها فى يافا .

٦ — المصنوعات الكيماوية : كاستخراج أملاح البحر وإنتاج الروائح العطرية وأدوات الزينة وصناعة الدهان والحبر .

٧ — مصنوعات أخرى : تشمل المصنوعات الجلدية وبعض أنواع

الورق والطباعة والأدوات الكهربائية والفراشى والخيزران والفخار والزجاج والصدف .

خامساً — التجارة وطرق المواصلات :

اشتهرت فلسطين منذ القدم بالتجارة لموقعها الممتاز بين قارات العالم القديم آسيا وأفريقيا وأوربا ، وبين إقليم البحر المتوسط والصحراء . لهذا كانت تمر بها الطرق التجارية البرية للقوافل ، ومن موانئها تخرج المراكب إلى البلاد البعيدة وراء البحار . وكان للتجار العرب فى يافا وغزه وكلاء فى أسبانيا وإيطاليا وفرنسا . وكانت غزه مركزاً للقوافل العربية القادمة من اليمن منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد حتى الفتح الإسلامى ، ووجود ضريح جد النبى (هاشم بن عبد مناف) التاجر القرشى الكبير دليل على تلك العلاقات التجارية .

وفى فلسطين تجارة داخلية كانت تقوم على تبادل السلع بين المدن والقرى والقبائل المجاورة فى أسواق خاصة تقام أسبوعاً كسوق الجمعة فى القدس ويافا والخليل ونابلس وغزه وسوق الخميس فى المجدل وخانيونس وسوق الأربعاء فى الرملة وبيسان . وسوق الإثنين فى اللد ، وسوق السبت فى طولكرم .

كما نشطت التجارة الداخلية بين المدن والموانىء الرئيسية فتجار غزه كانوا يحضرون بضائعهم من يافا وتجار جنين وطولكرم من حيفا . وكانت القدس مركزاً تجارياً متوسطاً لها علاقات تجارية بشرقى الأردن والمدن الداخلية كالخليل ونابلس ، أما عكا فقد قلت أهميتها حين انفصلت فلسطين

عن لبناب عقب الحرب الكبرى . وكانت بئر السبع مركزاً تجارياً هاماً لسكان النقب من البدو ، وفى المدة الأخيرة زادت أهمية حيفا التجارية كمرفأ لتصدير بترول العراق المكرر فيها فكانت ترسو على ميناتها ناقلات البترول الضخمة لنقله إلى موانىء أوربا .

أما التجارة الخارجية فتشتمل الصادرات والواردات أى ما كانته فلسطين تصدره من إنتاجها الفائض عن حاجة السكان للأقطار الخارجية وما كانت تستورده من الخارج مما تحتاج إليه ، وفى عام ١٩٣٩ بلغت صادرات فلسطين ٥,٣٤٨,١٦٢ جنيهاً وواردتها ١٥,٣١٤,١٠٠ جنيهاً أى كان العجز التجارى نحو ١٠ ملايين جنيه .

والجدول الآتى يرينا أهم الدول التى كانت تتاجر مع فلسطين مع بيان نسبة الواردات والصادرات فى المئة :

البلد	نسبة الواردات	نسبة الصادرات
بريطانيا	١٦,٣	٤٧,٧
الولايات المتحدة	١٣,٤	٢,٩
ألمانيا	١١,١	٠,٦
رومانيا	٨,٢	٢,٦
بولنده	٤,١	٢,٧
بلجيكا	٢,٥	٦,٢
إيطاليا	٢,٢	١,٥
فرنسا	٢,١	٣,٢

البلد	نسبة الواردات	نسبة الصادرات
هولنده	١,٩	٨,٨
اليابان	٢,٤	١,٢
سوريا ولبنان	٩,٣	٧,٦
مصر	٤,١	١,٩
العراق	١,٤	٠,١

ويرينا هذا الجدول كيف جعلت الحكومة المنتدبة فلسطين العربية مرتبطة تجارياً مع دول أوربا أكثر من ارتباطها مع شقيقاتها الدول العربية الأخرى .

ولكى نعرف السلع التجارية نذكر الجدول الإحصائى الآتى (لعام ١٩٣٩) :

النوع	الواردات (بالجنيه)	الصادرات (بالجنيه)
مأكولات وخمور وتبغ	٣,٧٥٥,٧٩٤	٤,١٩١,٦٧٤
مواد خام	١,٤٨٠,٩١٤	١٥٩,٤٨٤
مواد مصنوعة وجاهزة	٩,٣٦٢,٤٤٣	٧٦٥,٢٥٥
متفرقات	٣٣,٦٧١	١,٣٥٦
سبائك ذهبية ونقد	٦٨١,٢٧٨	٢٣٠,٣٩٣
المجموع	١٥,٣١٤,١٠٠	٥,٣٤٨,١٦٢

وأهم صادرات فلسطين الأثمار الحمضية فقد بلغ معدلها ٧٧ ٪ من قيمة الصادرات فهى عماد ثروة البلاد ، وكان يقف فى وجهها اليهود والإنكليز بقصد ضرب الاقتصاد العربى ، ففى أثناء الحرب العالمية الثانية انقطعت المواصلات إلى أوربا ، وكان يمكن تصدير هذا المحصول الهام إلى الأسواق العربية والشرق الأوسط ، لكن الحكومة المنتدبة منعت ذلك ، فاتلف المحصول ودفن فى الأرض ، ولكى نعرف مدى استئثار الإنكليز بهذا المحصول الهام نذكر أن صندوق البرتقال كان يباع أيام الإنكليز بنحو ١٥ قرشاً وفى هذه الأيام بنحو ١٨٠ قرشاً أى كان يباع بسعر أرخص من سعره الحقيقى باثنى عشرة مرة .

ومن الصادرات الأخرى الصابون والبطيخ والشمام والشعير والذرة والسمسم واللوز والصوف الخام ، ومن الصادرات اليهودية البحتة : الخمور والأسمنت والملبوسات الداخلية .

وأهم ما كان يستورده تجار فلسطين من الخارج المصنوعات الحديدية والخيوط والمنسوجات القطنية والحريرية والصوفية والآلات والكثير من المواد الغذائية كالسكر والتوابل والبن والكاكاو والأرز والزيوت والشاى وأدوات الزينة والكماليات ، والبترول والخشب وخاصة خشب صناديق البرتقال والسيارات

طرق المواصلات

كانت فلسطين متصلة بالعالم الخارجى عن طريق البحر والبر .
فالبحر كان يربطها بموانىء البحر المتوسط عن طريق السفن التى كانت

ترسو فى موانىء فلسطين الهامة مثل حيفا (نحو ألفى سفينة) ويافا (نحو ١٤٠٠ سفينة فى العام) ثم أنشأت الحكومة البريطانية ميناء كبيراً فى تل أبيب سنة ١٩٣٦ لينافس ميناء يافا العربى ، كما أن هذه الحكومة سلمت ميناء حيفا الهام إلى اليهود سنة ١٩٤٨ وكان طريق العقبة مهملا حتى اغتصبه اليهود .

وعن طريق البر كانت السكك الحديدية تربط فلسطين بالإقليم الجنوبى عن طريق رفح وبلبنان عن طريق عكا ، وبالقطر السورى عن طريق سمخ

كما كانت الطرق المعبدة تربطها بهذه الأقطار وبشرقى الأردن عن طريق أريحا .

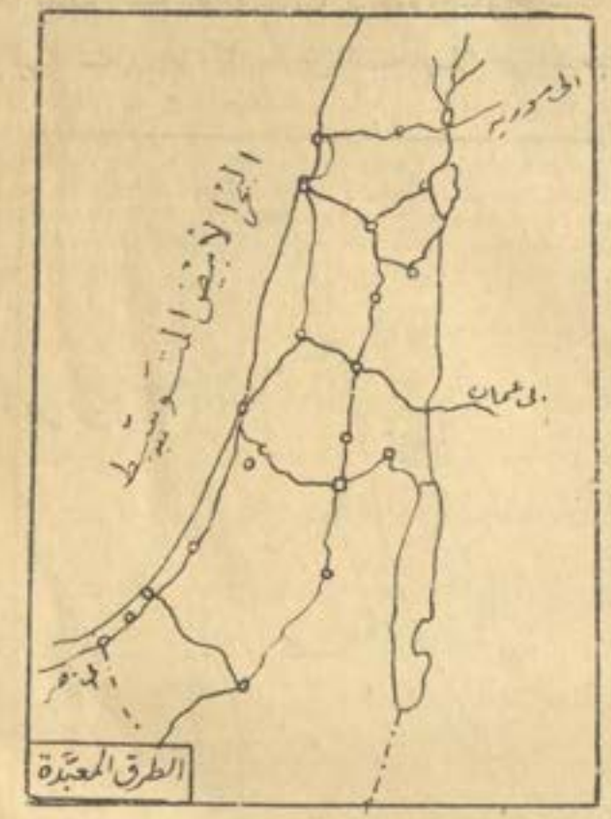

أما المواصلات الداخلية فتشمل السكك الحديدية والطرق المعبدة — وكان يخترق البلاد خط حديدى يأتى من القنطرة بالإقليم الجنوبى ويمر عن رفح وخانيونس وغزة والمجدل واللدوطولكرم وحيفا ورأس الناقورة إلى لبنان وفى اللد يلتقى بالخط الواصل بين يافا والقدس (٨٧ كيلو متراً) ومن

حيفا يخرج خط آخر إلى دمشق عن طريق سمخ وهو فرع من الخط الحجازى. أما الطرق المعبدة . فكان طولها ٤٠٩٢ كيلو متراً وأهمها الطريق التى تأتى من الإقليم الجنوبى عن طريق رفح وغزة ويستمر إلى يافا وحيفا وعكا وبيروت — وطريق آخر يصل القاهرة عن طريق القدس وبئر السبع .

ومن الطرق الأخرى طريق القدس — رام الله (١٦ كيلو متراً) — نابلس (٦٧) — جنين (١١١) — العفولة (١٢٨) — الناصرة (١٤٢) — حيفا (١٧٧) .

طريق القدس — اللد (٤٧) — يافا (٦٦) .
» — أريحا (٣٧) — جسر اللنبى (٤٥) — السلط وعمان .
» — بيت لحم (٨) — الخليل (٣٦) — بئر السبع (٨٤) .
طريق يافا — الرملة (٢١,٥) — غزة (٩٠) — خانيونس (١١٥) .
» حيفا — الناصرة (٣٧) — طبرية (٧٠) — صفد (١٠٤)
» » — عكا (١٥) — رأس الناقورة (٣٧) .

وهكذا كان فى مقدور الواحد منا أن يتمتع فى وقت قصير بالسفر فى السهول الفسيحة بين البساتين الجميلة أو فى الجبال الشامخة والوديان العميقة حيث القرى الجميلة والمروج الخضراء والأنهار المتدفقة — والمناظر المجتمعة فى فلسطين من جبال وسهول وأودية وغور وصحراء وبحيرات وأنهار وينابيع حارة — قلما تجتمع كلها فى قطر واحد .

معالم طرق فلسطين

(للمطالعة فقط)

من رفح — حيفا بالقطار

يبدأ الخط الحديدى من القنطرة بالكيلو صفر

الكيلو ١٥٤ العريش

« ٢٠٠ رفح المصرية

« ٢٠٢½ رفح الفلسطينية

« ٢١١ خانيونس تشاهد أسوار قلعة برقوق وبرجها

« ٢٢٠ دير البلح

« ٢٢٧½ يقطع القطار وادى غزة فوق جسر كبير .

« ٢٣٤ ترى تلة المنطار عن اليمين ومدينة غزة القديمة عن اليسار

« ٢٣٦ محطة غزه

« ٢٥٩ « المجدل والطريق كلها مروج وبيارات

« ٢٧٢ « أسدود من المدن الفلسطينية القديمة

« ٢٨٧½ « يبنا وتكثر البيارات .

« ٢٩٢ بداية مستعمرات يهودية حديثة (رخبوت وعيون قاره وبير يعقوب وغيرها) .

الكيلو ٣٠٠ تقاطع سكة حديد يافا القدس .

« ٣٠١ محطة اللد الكبرى . واللد مدينة الخضر (سان جورج) ثم يمر بحقول الزيتون الواسعة .

الكيلو ٣١٠½ مستعمرة زراعية يهودية (ولمليا) .

« ٣١٨ من اليمين نرى قرية مجدل يابا . ومن اليسار مستعمرة يهودية قديمة كبيرة (ملبّس ويسميها اليهود تباح تكفا أى باب الأمل .

الكيلو ٣٢١ محطة رأس العين .

« ٣٢٥ من اليمين تلوح عن بعد ذرى جبل جرزيم (علوه ٢٨٤٩ قدماً) .

الكيلو ٣٣٠½ قرية كبيرة عربية (جلجولية) .

الكيلو ٣٣٤ محطة قلقيلية، وعلى بعد شاسع من اليمين يرى جبل عيبال (علو ٣٠٧٧ قدماً) الشاهق كحوت ضخم .

الكيلو ٣٤٥½ محطة طولكرم . وينفرع عندها خط حديدى إلى نابلس ومنها إلى جنين ثم العفولة حيث يتصل بسكة حديد حيفا — دمشق .

الكيلو ٣٤٧½ جسر كبير عند تقاطع طريق السيارات بين اللد وحيفا

« ٣٥١ من اليسار قرية قاقون وفيها أطلال قلعة قديمة يظن أنها بنيت بعد الفتح الإسلامى . وفى هذه المنطقة جرت مواقع تاريخية كوقعة بين رتشرد قلب الأسد والسلطان صلاح الدين، وموقعة بين نابليون والجيش التركى لأن السهل يضيق هنا حيث تقترب جبال الكرمل من الساحل .

الكيلو ٣٥٩½ تلال على اليمين بينها تل مستدير تلتف حوله الطريق إلى مجدّو حيث جرت مواقع تاريخية قديمة وحديثة (تحتمس ونابليون واللنبى).

الكيلو ٣٦٣ محطة الخضيره نسبة إلى مستعمرة زراعية يهودية تحيط بها الأشجار العالية إلى اليسار .

الكيلو ٣٧١ محطة بنيامينا نسبة إلى مستعمرة زراعية يهودية ويلاحظ

أن الحكومة كانت تضع المحطات قرب القرى اليهودية وتبعدها عن المدن والقرى العربية أو تهملها بالمرة

الكيلو ٣٧٨ محطة زخرون يعقوب نسبة إلى قرية يهودية . وهنا تبدأ فى الظهور جبال الكرمل .

الكيلو ٣٨٠ من اليسار تبدو أطلال المدينة الرومانية القديمة قيسارية التى دمرت فى الحروب الصليبية .

الكيلو ٣٨٢ قرية الطنطورة وبقربها آثار قديمة .

الكيلو ٣٩٢ من اليسار قرية عتليت

« ٣٩٥½ على سفوح الكرمل (دالية الكرمل) وهى قرية درزية كبيرة .

الكيلو ٣٩٩½ قرية الطيرة من اليمين .

« ٤٠٨½ من اليسار يبدو خليج عكا .

« ٤١٢½ محطة حيفا ، ومنها يتفرع خط إلى دمشق .

من يافا — القدس (بالقطار)

يبدأ الخط من يافا مخترقاً بيارات البرتقال فيها ويتوقف القطار عند تل أبيب ثم يتابع سيره وسط غابات من أشجار البرتقال إلى أن يصل .

الكيلو ٢٠ محطة اللد الكبرى .

« ٢٢½ الرمـــله .

« ٢٣ تقاطع مع طريق يافا القدس المعبده وعلى اليمين يبدو المطار ، وعلى مسافة قصيرة من اليسار تبدو تلة طويلة عليها بناية صغيرة ، وهى اطلال مدينة جيزر الكنعانية القديمة .

الكيلو ٣٣ على اليمين تبدو قرية عاقر القديمة (أكرون) وفيها مطار .

« ٣٧ وادى السرار الذى شهد معارك دامية فى الحرب الفلسطينية لأنه مفتاح الطريق إلى القدس .

الكيلو ٥٠ محطة عرطوف بين الجبال ويستمر القطار فى سيره وسط الجبال الشاهقة .

الكيلو ٦٣ محطة دير الشيخ .

« ٧٦ « بتير وتكثر هنا المساطب الجبلية المزروعة بالخضار .

« ٨٤ تبدأ طلائع مدينة القدس فى الظهور .

« ٨٦ محطة القدس .

من بئر السبع — القدس (بالسياره)

الكيلو ٨٣ (بالنسبة للقدس) تبدأ من بئر السبع وتمر وسط مناظر بديعة بين الوديان والجبال فى طرق متعرجة حتى :

الكيلو ٣٥ مدينة الخليل (ارتفاع ٣٠٤٠ قدما) .

الكيلو ٢٠½ على التلال المقابلة للطريق خزانات يدفع إليها الماء بالمضخات من برك عين عروب عند أسفل الوادى المجاور ، ومن هذه الخزانات تجرى المياه فى أنابيب ضخمة إلى القدس .

الكيلو ١٢½ فى انعطاف جانبى من الطريق تشاهد برك الملك سليمان وهى خزانات كبيرة ترجع إلى عهد قديم ، وكان يستعملها الرومان والعرب لتموين القدس ومنطقتها بالماء .

الكيلو ٧½ بيت لحم عين اليمين (ارتفاع ٢٣٦١ قدماً) .

الكيلو ٥½ دير مار الياس ثم تبدو طلائع القدس وتخترق منطقة البقعة حتى باب الخليل .

من القدس إلى طبرية بالسيارة ثم إلى الحدود

الكيلو ٥½ تلة على اليمين تدعى تل الفول ومن اليسار مناظر جميلة للنبي صمويل .

الكيلو ١١ مطار قلنديه .

الكيلو ١٥ يتفرع طريق إلى رام الله فى الجهة اليسرى .

الكيلو ١٦ يمر عن البيره

الكيلو ٢٠½ يتراءى عن بعد جبلا جرزيم وعيبال ويبعدان ٢٨ ميلا

الكيلو ٣٢½ قرب الجسر فى وسط الصخور الواقعة فى الجهة اليسرى تقع عين الحراميه) ونكون هنا قد انحدرنا ٥٠٠ يارده بالنسبة للقدس .

الكيلو ٤٠ يبدو جبل عيبال مرة ثانية وكذلك جبل جرزيم وعن مسافة بعيدة فى الجهة التى تتراءى لنا ذرى جبل الشيخ الشاهقة .

الكيلو ٤٣ خان اللبن واشتهر فى القديم بتجارة النبيـــذ لكثرة الكروم حوله .

الكيلو ٦٣ منحدرات جبل جرزيم ترتفع عن يسار الطريق ويبدو جبل عيبال وراء كتف جبل جرزيم .

الكيلو ٦٤ بئر يعقوب حيث تكلم عيسى مع المرأة السامرية كما ورد فى الإنجيل ، والبئر عمقه ٨٠ قدما وقطره ٩ أقدام وعلى مسافة قليلة منه قبة بيضاء محل قبر النبي يوسف .

الكيلو ٦٥½ مدرجات طبيعية فى جبلى جرزيم وعيبال على الجانبين .

الكيلو ٦٦ مدينة نابلس .

الكيلو ٦٧ عند التقاطع مع سكة الحديد ينحرف الطريق الرئيسى إلى اليمين بينما يتجه فرع إلى اليسار ليخترق نابلس وينضم إلى الطريق الرئيسى عند الكيلو ٦٩ .

الكيلو ٧٥½ ينحرف الطريق إلى اليمين إلى السامره وجنين ، بينما الطريق الأصلى يؤدى إلى طولكرم .

الكيلو ٧٧ تلة مواجهة هى أنقاض مدينة السامره القديمة والقرية التى إلى اليمين هى سبسطيه .

الكيلو ٨٠ تبدو من اليسار سكة حديد تتجه أصلا من طولكرم إلى نابلس وجنين والعفوله وتنتهى فى دمشق .

الكيلو ٨٣ يبدو السهل والبحر من اليسار ، وهناك تلة رملية محل مدينة قيساريه الرومانيه .

الكيلو ٨٥ يبدو عن بعد فى نهاية السهل الضيق جبل حرمون الصغير ويشرف عليه من ارتفاع شاهق جبل طابور (على بعد ٣٠ ميلا) ، ويبدو عن بعد أكثر إذا كان النهار ساطعاً جبل الشيخ إلى اليمين رغم أنه يبعد نحو ٩٠ ميلا لكنه شديد الارتفاع (٩١٦٦ قدماً) وإلى اليسار من جبل حرمون الصغير وبين التلال الأقل ارتفاعاً تظهر مدينة الناصره .

الكيلو ١١٠ مدينة جنين .

الكيلو ١١١ تظهر جبال الكرمل أمامنا فى الجهة اليسرى وتنحدر انحداراً شديداً حتى تصل مدينة حيفا .

الكيلو ١١٤ تظهر الناصرة أمامنا بين التلال .

الكيلو ١٢٠ منحدرات جبل جلبوع وسهل مرج ابن عامر الواسع من اليسار ونكون الآن فى منطقه الجليل .

الكيلو ١٢٥½ يبدو من الجهة اليسرى فى وسط التلال الصخرية الوعرة تل المنسلم حيث قلعة بجدو التاريخية الشهيرة والممر الضيق المؤدى إلى السهل الساحلى .

الكيلو ١٢٦½ نجتاز الخط الحديدى المؤدى إلى دمشق .

الكيلو ١٢٧ تبدو قمة جبل طابور إلى اليمين .

الكيلو ١٢٨ نلتقى مع الخط الحديدى فى العفوله ولا يزال جبل طابور يبدو من اليمين .

الكيلو ١٢٩ يتفرع طريق آخر إلى اليسار وينتهى فى حيفا .

» ١٤٠ مدينة الناصره على ارتفاع ١٦٠٢ قدم .

» ١٥٠ كفر كنا قرية عربية جميله

» ١٦٢ من اليمين سهل عريض التقى فيه الصليبيون مع جيش صلاح الدين الذى ضربهم ضربة قاضية قضت على المملكة اللاتينية فى القدس ١١٨٧ م .

الكيلو ١٦٣ تبدو تلة حطين أمامنا .

» ١٦٦ تبدو عن بعـــد بحيرة طبريه فى انخفاض عظيم (نحو ألف قدم) .

الكيلو ١٧٣½ مدينة طبريه (تنخفض ٦٨٢ قدماً عن سطح البحر) . (ويمكن السفر من طبريه إلى محطة سمخ التى تبعد ١٢ كيلو متراً وتمر عن حمامات طبريه الكبريتية عند الكيلو ١٧٦) .

الكيلو ١٧٤ نقطع بحيرة طبرية إلى الشمال الغربى وإلى اليسار بين الأشجار الكثيفة تقع قرية الطابغه وإلى اليمين على مسافة قصيرة يرى مصب الأردن فى البحيرة .

الكيلو ١٧٨ قرية المجدل بلدة مريم المجدلية المذكورة فى الإنجيل .

» ١٨٦ يتفرع طريق إلى اليمين ينتهى فى الطابغه .

» ١٩٢ نكون قد ارتفعنا ألف قدم عن مستوى بحيرة طبريه .

» ١٩٨ نكون قد ارتفعنا ٢٠٠٠ قدم .

الكيلو ١٩٩½ طريق من اليسار إلى مستعمرة يهودية كبيرة (إروشبينا) وتبعد عنها بستة كيلو مترات مدينة صفد (٢٧٥٠ قدماً ترتفع عن سطح البحر) .

الكيلو ٢٠٢ يتفرع طريق إلى اليسار إلى قرية المطله اليهودية شمال غربى الحوله . ويلاحظ أن اليهود كانوا يكثرون من القرى المحضه قرب حدود الدول العربية .

الكيلو ٢١٣ جسر بنات يعقوب فوق الأردن على بعد ميل جنوبى بحيرة الحوله وهنا نصل إلى الحدود مع سورية وتستمر الطريق إلى الكيلو ٢٤٤ حيث القنيطره فى سوريا وعند الكيلو ٣١٠ نصل إلى دمشق .

الفصل الرابع

مدن فلسطين وقراها

لكى تبقى معالم فلسطين ماثلة فى الأذهان لابد من إعطاء وصف موجز لمدنها وقراها غير أن المجال لا يتسع لتفصيل ذلك فلا بد أن يسهم التلاميذ فى جمع معلومات مفصلة عن هذه المدن والقرى من أقربائهم الكبار الذين عاشوا فيها وعرفوا أحيائها ومعالمها ، ويتجمع من مجهود التلاميذ معلومات يمكن حفظها أو نشرها على جميع التلاميذ وأبناء البيئة المجاورة .

ونذكر هنا وصفاً موجزاً للمدن الهامة موزعة حسب المناطق الطبيعية بحيث يشمل البحث ١٠ مدن فى السهل الساحلى و ٨ فى المرتفعات الوسطى و ٣ فى الغور وواحدة فى النقب مع ذكر أهم قراها وسنرتبها حسب الموقع من الشمال إلى الجنوب .

مدن السهل الساحلى

(١) عكا : وهى مدينة قديمة اشتهرت بكونها من المراكز التجارية الفنيقية قبل أكثر من ٣٠٠٠ عام حين كانت تخرج منها المراكب التجارية تحمل التجار المغامرين إلى بلدان البحر الأبيض المتوسط مثل كريت واليونان وإيطاليا وأسبانيا وشمال أفريقية واجتازت أحياناً جبل طارق إلى شواطىء فرنسا وبريطانيا .

واكتسبت عكا شهرة واسعة أيام الحروب الصليبية حين اتخذها

المستعمرون الصليبيون قاعدة لهم بعد أن استعاد العرب منهم القدس وكانت آخر مدينة فلسطينية طهرت منهم عام ١٢٩١ ، وظلت مرفأ ينزل فيه الحجاج الأوربيون فى طريقهم إلى القدس وساعدها موقعها الحصين على البحر لتصد هجمات كثيرة ولتصمد أمام حصارات عنيفة أهمها حصار نابليون ١٧٩٩ ، وفى أواخر العهد العثمانى كانت عاصمة لسنجق عكا .

وتعتبر عكا من أجمل المدن الفلسطينية يحيط بها سور رمم فى القرن الثامن عشر على يد الشيخ ظاهر العمر وأحمد باشا الجزار ، وفى اتجاه حيفا يبدو منظر جميل للتحصينات الجنوبية وأطلال برج الذباب والخنادق والأبراج الفنيقية التى كانت تحمى البلد من أمواج البحر .

والقادم إلى المدينة يدخلها من بوابة ضخمة لها قنطرة كبيرة يغلقها باب حديدى ويرى هنا عمود مرتفع كان يشنق عليه المذنبون ، وقد يكون ذنبهم فى نظر الحكومة جهادهم فى سبيل الوطن .

ومن داخل بوابة عكا يبدأ السوق الأبيض وله سقف معقود وتمتد الشوارع والأسواق الأخرى تجاه الميناء ، وفى عكا أربع خانات تدل على مكانتها القديمة كمركز للقوافل التى كانت تنقل البضائع قبل إنشاء السكك الحديدية فكانت تجارة القمح السورى تمر عن عكا وفى موسمه كان يدخل عكا يومياً بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ جمل محمل بالحبوب .

وفى عكا ستة مساجد أهمها المسجد الذى بناه الجزار باشا حوالى ١٧٩٠ من مواد جلبها من عسقلان وقيساريه وصيدا وغيرها ، ويتميز هذا المسجد بالرشاقة والعظمة فى آن واحد ، وقاعة هذا المسجد تحيط به أروقة معمدة

وغرف ذات قباب لإقامة العلماء وفى بناية متصلة به ضريح أحمد باشا الجزار الذى أسسه .

وفى الناحية المقابلة للشارع نجد الترسانة التركية ثم القلعة متى جدد بناءها عام ١٨٢٠ والتى استعملها الانكليز كسجن مركزى ، وإذا صعدنا إلى برج تلك القلعة نرى مناظر فى غاية الروعة للحقول والبساتين والمروج الخضراء تنساب وسطها جداول المياه الصافية . وعلى مقربة من ذلك المكان يقع حمام الباشا الذى بناه الجزار ويعتبر من أجمل الحمامات التركية فى فلسطين .

وعلى مسافة ميل إلى الشرق من أسوار عكا يقع تل الفخار الذى كانت الجيوش المعتدية تنصب عليه معدات الحصار كجيش رتشرد قلب الأسد ١١٩٠ وجيش نابليون ١٧٩٩ وعلى مسافة ميل ونصف إلى الشمال الشرقى مزرعة الحكومة النموذجية الكبرى وبالقرب منها بساتين البهجة التى تضم قبر بهاء الله مؤسس المذهب البهائى .

وفى السهل الممتد إلى الشمال نرى أقنية الماء التى شادها الجزار على أنقاض أقنية رومانية لنقل الماء من نبع الكابرى على مسافة ٨ أميال إلى المدينة . وماء الكابرى مشهور كان يعبأ فى زجاجات ويباع باسم ماء كابرى فى الخارج .

ورمال الشاطىء جنوبى عكا أصفر ناعم من رواسب نهر النعامين ، ومنه كان يصنع الفنيقيون زجاجاً امتاز بجودته فى العالم القديم .

وأهم قرى عكا : ترشيحه المشهورة بزراعة التبغ الفاخر والرامه المشهورة بالزيت الجيد وكفر ياسيف الجميلة ، والبصة من قرى الدروز ، والزيب المشهورة بصيد السمك ومن القرى الأخرى حول عكا : البروه ، مجد

الكروم ، اليمنه ، سخنين ، طمرا ، أبو سنان ، الدامون ، سحماتا ، كفرعنان ، البقيعه ، دير حنا ، كويكات ، الشيخ داود ، يركا ، معليا ، عرب السواعد وهى قرى جميلة أراضيها خصبة ومناظرها تتوفر فيها المياه والأشجار .

(٢) حيفا : حبت الطبيعة هذه المدينة بميزات جعلتها من أهم مرافىء البحر المتوسط وذلك لوقوعها على خليج هادىء يصلح لرسو السفن ولكونها منفذاً لسهل زراعى خصيب تربطها به الطرق المعبدة والسكك الحديدية وكانت منفذاً لبترول العراق ، وبالإضافة إلى كونها منفذاً للسهل الساحلى ومرج ابن عامر الذى يصلها بالداخل فهى منفذ لجبال الجليل وجبل الكرمل يمتد على مقربة منها ، وقد انتشرت المبانى الحديثة على سفح هذا الجبل فغدت تطل على البحر وتشرف على عكا ورأس الناقورة ومنشئات تكرير البترول مما يكسب المدينة روعة وجمالا ، ولا يقل جمال الكرمل عن جمال لبنان من حيث برودة الهواء وجمال المناظر والأحراش . واتسعت المدينة فى المدة الأخيرة وازدحمت بالسكان بحيث أصبحت من أهم مدن الشرق الأوسط ونشأت فيها مصانع حديثة للفسفاط والتماك ومصانع الصابون والأسمنت والروائح ومطاحن الدقيق بالاضافة إلى تكرير البترول فكانت لها ارتباطات تجارية مع أكثر بلاد العالم

ومن أشهر أحيائها حى العباس وحى الناصره وحى الغزازوه ووادى الصليب وحى المحطة ومن أشهر مساجدها مسجد الاستقلال ومسجد الجرينه ومن شوارعها شارع الملوك وشارع الملك فيصل ، وفيها مقام للخضر ، ودير مار الياس ، وضريح عباس خليفة البهاء ، وقد أنشئت الكولونية الألمانية على سفح الكرمل .

احتل اليهود هذه المدينة فى ٢٢ أبريل ١٩٤٨ إذ أعلن الانجليز فجأة أنهم سينسحبون من المدينة بعد أن سمحوا لليهود بالاستعداد والتسلح ومنعوا العرب من ذلك كما سلموا لليهود الأماكن الحصينة والمعسكرات المجاورة والمواقع المرتفعة المشرفة على المدينة ، كما أوقفوا المصفحات على الطرق المؤدية للمدينة لمنع وصول النجدات العربية من القرى المجاورة . وبهذه الطريقة خلا الجو لليهود فهجمت جموعهم المسلحة (نحو عشرة آلاف جندى بالمصفحات وقذفوا الأحياء العربية بالقنابل وكافح المناضلون منهم إلى أن نفدت ذخيرتهم وماتوا ميتة الأبطال فى ميدان الشرف بينما هرب الأهلون من نساء وشيوخ وأطفال وهاموا على وجوههم فى كل اتجاه ليصبروا لاجئين مشردين ويحتل بيوتهم اليهود الأجانب .

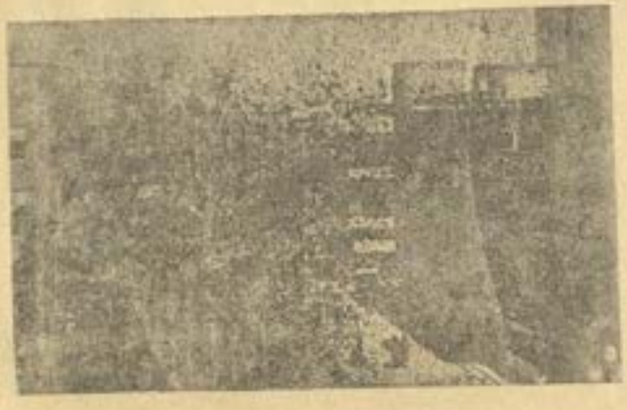

(منظر لمدينة حيفا)

ومن قرى حيفا عمرو وهى بلدة راقية غنية بأراضيها الخصبة بنى فيها الظاهر عمر قلعة لايزال معظمها قائماً وأكثر سكانها من المسيحيين والدروز .

وعلى الساحل جنوبى حيفا قرية عتليت وفيها قلعة صليبية ، وهى آخر قلعة جلا عنها الصليبيون فى ١٤ أغسطس ١٢٩١ وفيها يستخرج الملح بكميات كبيرة على الشاطىء وبجوارها محاجر صخرية كانت تؤخذ منها الحجارة لبناء مرفأ حيفا .

وعلى الساحل فى الجنوب قرية قيساريه وكانت مركزاً لولاة الرومان فى فلسطين حتى سنة ٤٥١ م وقد لعبت دوراً هاماً فى الحروب الصليبية حتى دمرها الملك الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٥ وتسكن هناك جماعة من البشناق الذين رحلوا حين استولت النمسا على بلادهم (البوسنه) فى البلقان .

ومن القرى الأخرى (الطيره) المشهورة بزيتونها وكان لرجالها أثر بارز فى الدفاع عن حيفا ، وقرية كفر الشيخ بجوار مصانع الأسمنت وقرى أجزم والطنطوره وعاره وعرعره وعسفيا ودالية الكرمل وعبلين .

(٣) طولكرم : تبعد عن البحر نحو ١٥ كيلو متراً وعندها تبدأ المرتفعات الوسطى من الشرق بينما تمتد أمامها السهول الفسيحة التى تجرى فيها نهيرات صغيرة مثل المفجر ونهر اسكندرونه ونهر الفالق وغيرها من السيول التى تغور فى الأرض مسببة المستنقعات قرب الساحل .

وهى متوسطة فى موقعها بين حيفا ويافا كما أنها متوسطة بين السهول والجبال . لهذا اختارها الأتراك فى القرن الماضى لتكون مركز قائمقامية قضاء بنى صعب فزادت أهميتها واختارتها حكومة الانتداب لتكون مركزاً للمدرسة الزراعية الثانوية الوحيدة فى البلاد .

وتشتهر طولكرم بزراعة البطيخ والحبوب وبالتجارة مع القرى والعشائر

المجاورة خاصة عرب وادى الحوارث الذين أجلاهم الانكليز حين بيعت أراضيهم لليهود . وقد لعبت منطقة طولكرم ونابلس وجنين دوراً بارزاً فى الكفاح ضد اليهود مما جعلها تلقب بمثلث الرعب ، ومما حفظ لها عروبتها إلى الأبد .

ومن قرى طولكرم قلقيلية والطيبه وعنبتا وعتيل وعزون وباقه الشرقية وباقه الغربية وبلعا وذنابه وجلجوليه ، وجيوس ، وقاقون وصفارين وفرديسيه وشويكه وزيتا وكفر سابا وفلاميه وأم خالد وغيرها .

واشتهرت قلقيلية بكبرها وبكثرة بساتينها ويمر عنها الخط الحديدى بين غزه وحيفا ، واشتهرت الطيبه بصنع الحصر والقفف والجبن .

(٤) يافا : كانت يافا عروس فلسطين لكثرة البساتين حولها وجمال أحيائها كحى النزهة والعجمى والمنشية وجمال شوارعها كشارع جمال باشا واسكندر عوض وبسترس وروعة شواطئها كشاطىء الشباب وهى شبيهة بمدينة الاسكندرية وبطرابلس لبنان .

وهى مدينة قديمة ربما اشتق إسمها من يافث بن نوح وكان اليونانيون يسمونها (جوبا) أى الجميلة وقد لعبت دوراً هاماً فى عهد الفنيقيين والرومان والعرب والصليبيين والمماليك ونابليون . ونشبت حولها معارك دامية قبل أن تمكن اليهود من احتلالها فى ١٤ مايو ١٩٤٨

وكان يسكن فى يافا وضواحيها كثير من أهالى غزة ونابلس وبئر السبع وغيرها لوفرة الأعمال فيها إذ انتعشت فيها الحركة الزراعية والصناعية والتجارية . أما الزراعة فتشمل بيارات البرتقال الفسيحة وكانت القطارات

(منظر لمدينة يافا من البحر)

والسيارات تسير فى وسطها عشرات الأميال . أما فى الصناعة فاشتهرت بصناعة التريكو والنسيج وسكب الحديد وصنع الصابون والزجاج والورق والحبر ومصنوعات الأسمنت والألومنيوم ومن الناحية التجارية كانت يافا من أهم

موانى البحر الأبيض المتوسط ، وكانت مركز الاستيراد والتصدير لجميع فلسطين قبل أن تنمو حيفا وقبل أن ينشىء الانجليز ميناء تل أبيب (سنة ١٩٣٦) .

ومن قرى يافا يازور وكان فيها مصنع للسرايرو بيت دجن نسبة إلى الإله الفلسطينى القديم (داجون وعندها يلتقى طريق غزه وطريق القدس ، وسلمه التى لعبت دوراً بطولياً فى حركة الجهاد ضد التقسيم .

ومن القرى الأخرى ساقيه وكفرعانه وأبو كشك وشيخ مونس وجريشه ومسعوديه والجاسين وغيرها . ومن المستعمرات اليهودية تل أبيب وملبس ونيتر وبيت فيغان ورامات غان وعيون قاره ورخوبوت .

(٥) اللد : تقع فى سهل خصيب تكثر فيه أشجار الزيتون ، وقد اشتهرت بمحطتها الكبرى فى مفترق الخطوط الحديدية بين يافا والقدس وحيفا ومصر ، وتشتهر أيضاً بصناعة الصابون وعصر الزيت والسيرج وصنع أكياس من الشعر ، وكان فيها سوق سنوى لبيع الدواب . وقد بنى فى جوارها مطار مدنى كبير على أحدث طراز مما يدل على أهمية موقعها فى وسط البلاد بين الشمال والجنوب والسهول والجبال ، واللد هى مدينة الخضر (سان جورج) الذى يعتبره الانكليز حامياً لهم وقد بنى على قبره كنيسة كبيرة فى أثناء الحروب الصليبية .

(٦) الرملة : قريبة من اللد ، امتازت بجمالها وكثرة البساتين حولها حيث أشجار الزيتون والبرتقال والمشمش واللوز ، ويصنع فيها الصابون والأوانى الخزفية وتدبغ الجلود ويستخرج السيرج . وتقع على الطريق بين يافا والقدس اشتهرت الرملة فى التاريخ بأنها مدينة الخليفة سليمان بن عبد الملك

الأموى الذى شاد فيها الجامع الأبيض وإلى جواره برج كبير بناه السلطان بيبرس ليرقب منه حركات الأعداء الصليبيين فى ذلك السهل الواسع الأرجاء ، ومن يصعد إلى قمة البرج يرى مناظر من أجمل ما يرى فى فلسطين . وفى الرملة دير للفرنسيسكان .

(منظر لمدينة الرملة)

ومن قرى الرملة نعانه على الخط الحديدى المؤدى إلى القدس وأبو شوشه حيث أنقاض مدينة فلسطينية قديمة كانت مزدهرة فى عهد الكنعانيين العرب قبل أكثر من أربعة آلاف عام . ومن القرى الأخرى (قبيه) التى فتك اليهود بسكانها فى مذبحة وحشية سنة ١٩٥٣

ومن القرى الأخرى قبيه ومزيرعه ورنتيس ودير طريف وبيت نبالا

والنبي دانيال ونعلين واللطرون وبيت نوبا وعنابة وزرنوقه وعرب النبي روبين ووادى حنين وصرفند وعين شمس وغيرها .

ومما يذكر عن اللد والرمله أن عرب فلسطين احتفظوا بهما رغم هجمات اليهود ورغم قربهما من تل أبيب إلى أن دخلت الجيوش العربية وانتصرت فى المراحل الأولى من القتال ، وعسكرت هناك كتيبة أردنية واطمأن الناس وزحف الجيش المصرى حتى وصل إلى سدود فأصبح قاب قوسين أو أدنى من تل أبيب ، فأصدر القائد الانكليزى كلوب (وكان قائداً عاماً للجيش

الأردنى) أوامره بانسحاب الكتيبة الأردنية من الرملة واللد فى ٩ يوليه سنة ١٩٤٨ ودخلت على أثر ذلك العصابات اليهودية وفتكت بالسكان فهام هؤلاء على وجوههم فى حالة من الذعر تاركين أملاكهم وأموالهم ومنهم من قضى نحبه بالرصاص الغادر أو هلك جوعاً وعطشاً فى الطرق الجبلية الوعرة.

(٧) المجدل : تبعد نحو ٢٠ كيلو متراً إلى الشمال من غزه وتتوسط منطقة زراعية خصبة تكثر فيها البيارات وكروم العنب حول قرية بربره ومصائد الأسماك على شاطىء الجوره الجميل قرب عسقلان التاريخية . واشتهرت المجدل من بين مدن فلسطين بصناعة النسيج فكان أكثر رجالها يشتغلون بنسج الأقمشة القطنية والحريرية وقد نقل سكان المجدل هذه الصناعة الهامة إلى غزة عند رحيلهم اليها . وكان العمران قد امتد فى المجدل نحو الجنوب حيث مركز الشرطة القديم وحديقة البلدية ومدرسة البنين وإلى الشرق حيث سراى الحكومة وطريق غزة — يافا .

ومن قرى المجدل الفالوجة حيث صمدت قوة مصرية أمام جحافل اليهود وحصارهم شهوراً طويلة رغم انقطاعها عن قواعدها وخطوط تموينها وذلك بهمة ضباطها الأبطال وكان منهم جمال عبد الناصر وإخوانه من الضباط الأحرار الذين كتبوا صفحة من المجد والخلود فى تاريخ هذا الوطن، والذين امتزجت دماؤهم الطاهرة بثرى هذه البلاد المقدسة .

ومن القرى الأخرى التى شهدت بطولة أولئك الضباط عراق المنشية وكراتيه وبيت دراس التى ارتكبت فيها العصابات اليهودية مذابح شنيعة وحمامه ذات الأراضى الخصبة وجولس والسوافير على طريق يافا القديم وأسدود ويبنا على طريقها الجديد وكانت أسدود بلدة فلسطينية قديمة قبل نحو

٣٠٠٠ عام وعندها وصل زحف الجيش المصرى عام ١٩٤٨ قبل أن تلعب الخيانة دورها والمؤامرات الدولية التى أدت إلى انسحابه .

ومن القرى الأخرى نعليا والخصاص والبطانى وعراق سويدان وقبيبه وحته وصميل وجسير وبشيت والمغار ويا سور وقطره والمسميه .

غـــزه : وهى مدينة قديمة جداً يزيد عمرها على سبعة وأربعين قرناً تعرضت خلالها إلى أخطار كثيرة وغزوات عديدة ، لكنها ظلت صامدة لنوائب الزمان مكافحة مناضلة مما أكسبها مجداً وعزة ، ويقال أنها سميت غزة لعزة موقعها فكان اسمها عزه ثم حرف إلى غزه وقد أكسبها مناعة وجود تلال فى شرقها وصحراء فى جنوبها وبحر فى غربها .

ومما يذكر من تاريخ غزه قدم اتصالها بالغرب فكانت مرفأ للتجارة اليمانية قبل آلاف السنين وسكنها العرب قبل الإسلام بسبعة عشر قرناً وفيها توفى جد النبى هاشم أثناء تجارته فى الشام وفيها ولد الإمام الشافعى .

ومما يذكر من تاريخها القديم أنها لم تخضع لليهود القدماء إلا فترة قصيرة زمن ملكهم سليمان كما أنها لم تخضع لإسرائيل إلا فترة قصيرة زمن العدوان الثلاثى .

وقد اكتسبت غزه فى الآونة الأخيرة أهمية خاصة لأنها مع الشريط الساحلى المحيط بها تشكل الجزء الوحيد الذى لا زال يحمل اسم فلسطين ويرجع الفضل فى ذلك إلى جهود الجمهورية العربية المتحدة وحمايتها .

وزاد انتعاشها على أثر ذلك ففى القطاع نحو ٢٨٥ ألف من العرب الفلسطينيين وفى غزه ومعسكرى الشاطىء وجباليه القريبين منها نحو

١٦٠ ألف ، فنمت مزارعها وتضاعفت البيارات فيها سبع مرات ، فبعد أن كانت مساحتها ٥ آلاف دونم عام ١٩٤٨ أصبحت نحو ٣٥ ألفاً . كما ازدهرت صناعات كثيرة فيها كصناعة الصابون والتبغ والكازوز وتعبئة البرتقال وأشغال الابرة والنسيج وصنع البسط وسكب الحديد وقطع الغيار .

منظر لمدينة غزة

ومن حيث العمران نجد فى غزه أحياء قديمة وأخرى حديثة وفى الأحياء القديمة آثار كثيرة كالمسجد العمرى الكبير وجامع السيد هاشم والقلعة القديمة ومساجد أخرى كثيرة وحمامات وأعمدة وشوارع مسقوفة ، وفى الأحياء الحديثة دار للحكومة ومقر المجلس التشريعى وتمثال للجندى المجهول وحديقة للبلدية (منتزه) ومستشفيات كثيرة ومدارس كمدرسة فلسطين واليرموك وناصر والمدرسة الصناعية ومعهد الأمل للأيتام والبيتيات والما

الدينى ومدينة النصر لأبناء الشهداء ومحطة لتوليد الكهرباء ودور للسينما وفنادق ونوادى مختلفة .

ومن قرى غزه عبسان وبنى سهيله وخزاعه وجباليه والنزله وبيت لاهيه وبيت حانون ودير البلح ومعسكرات للاجئين كمعسكر الشاطىء وجباليه والبريج والمغازى والنصيرات ودير البلح وخانيونس ورفح — وهناك قرى أخرى يحتلها اليهود مثل دير سنيد وبرير وسمسم ونجد والمحرقه والكوفخه وهوج وهربيه المشهورة ببساتين البرتقال، ودمره وبيت جرجا وجيه وبيت طيما وكوكبه وحليقات . وكلها قرى جميلة حولها حقول خصيبة ومروج منبسطة خضراء ترعى فيها الحيوانات وتزرع فيها الخضار والحبوب والفواكه ولن ينسى أهلها مواطنهم فيها وسيعودون اليها بعد تحريرها .

(٩) خانيونس : وهى المدينة الثانية فى قطاع غزه تحيط بها أراض خصبة تنمو فيها الفواكه والخضر واللوز وقد زادت أهميتها بعد هجرة العائدين اليها فنشأت فيها بعض الصناعات مثل التريكو والصابون .

وفى خانيونس بقايا قلعة بنيت قديماً لحماية التجار والحجاج ولحماية الحدود الفلسطينية الجنوبية ، وقد أقامت الحكومة العربية فى خانيونس مستشفى ناصر الضخم ومدرستين كبيرتين ثانويتين للبنين والبنات .

ومما يذكر أن خانيونس تعرضت لاعتداءات اليهود مرات عديدة منها أنهم نسفوا مركز الشرطة على من فيه، كما قتلوا كثيراً من شبابها عند احتلالها سنة ١٩٥٦ لأنها قاومت مقاومة عنيفة بقيادة اللواء يوسف العجرودى بما عرف عنه من بطولة وحماس .

(١٠) رفح : وهى آخر مدينة فلسطينية فى الجنوب ، اكتسبت أهمية لوقوعها على حدود الأقليم المصرى وعند التقاء السهل الساحلى بصحراء سيناء وعلى حدود النقب . ويمر عنها الخط الحديدى إلى القاهرة وبقربها أنشىء معسكر كبير للعائدين يقيم فيه نحو ٣٠ ألف شخص .

مدن الجبال الداخلية

نكتفى بذكر أهم ثمانى مدن عربية فى الجبال الداخلية نذكرها حسب مواقعها :

(١) صفد : وهى أقصى مدن فلسطين شمالا وأكثرها ارتفاعاً (٢٧٤٩ قدماً) لهذا امتازت بهوائها البارد ومناظرها الجميلة فهى مصيف يمتاز لا يقل روعة وجمالا عن أجمل مصايف لبنان ، والذى يسير فى شوارعها الحديثة يرى عن بعد بحيرة طبريه الزرقاء هادئة وسط الجبال الشامخة ويرى الأودية والمرتفعات ، وإذا صعد جبل الجرمق الشامخ (٣٩٣٤ قدماً) وهو أعلى جبال فلسطين بدت له مناظر طبيعية خلابة فيرى السهول الخضراء والأودية ويرى البحر فى الغرب وتبدو فى وسطه جزيرة قبرص ويرى الروابى الخضراء التى تكسوها أشجار الزيتون والتين والكروم والتبغ وحينذاك يدرك جمال فلسطين الباهر . وقد احتل اليهود صفد عند ما كانت لهم منظمات مسلحة تمدها الهيئات الصهيونية بالمال والعتاد بينما كان العرب فى حاجة ماسة للسلاح فى مايو سنة ١٩٤٨ .

وفى صفد قلعة قديمة ترجع إلى عهد الصليبيين .

ومن قرى صفد الجميلة على سفوح الجبال الخضراء الجاعونه على حدود سوريا وفسوطه وسعسع والصفصاف والجش وعين الزيتونه ودير القاسى وميرون والملاحة وياقون والريحانيه والظاهريه وعكرا وجسر بنات يعقوب وكفر برعم والحسينية وعرب السمايره والشمالنه والسمكيه والقديريه وغيرها .

(٢) الناصره : وهى البلد الذى نشأ فيه السيد المسيح ومن اسمها اشتقت كلمة « نصارى » لذلك كثرت فيها الأديرة والمدارس التبشيرية والكنائس ويزورها الحجاج النصارى ، ومن آثارها التاريخية عين العذراء ودير اللاتين الذى فيه مغارة البشارة .

الناصرة بلد المسيح

موقع الناصرة جبلى متوسط بين عكا وحيفا وجنين وطبريه وهى مرتبطة بهذه المدن وبمحطة العفوله بطرق معبده ، ومناخها لطيف لارتفاعها (١٦٠٢ قدما) .

ومناظر الناصرة بالتلال التى وراءها وأشجار الصنوبر حولها وبساتينها وكنائسها الكثيرة تجعلها كثيرة الشبه بالمدن الإيطالية الجميلة .

وإلى الجنوب الشرقى من الناصرة يرتفع جبل طابور وشكله قبابى وعلى قمته كنيستان للأرثوذكس واللاتين ومبانى أثرية أخرى ويؤدى إلى القمة طريق معبد يرتفع عن مستوى الناصرة نحو ٨٠ متراً .

ومن قرى الناصرة العفوله على طريق السكة الحديدية بين حيفا ودمشق ، وصفوريه الغنية ببساتينها وخضرها وآثارها الصليبية ، وكفر كنا على الطريق بين الناصرة وطبريه وفيها كنائس جميلة مبنية على آثار مسيحية ومن القرى الأخرى دبوريه وعبلوط ومجيدل وياقة الناصرة وتل العدس وترعان ورمانه وكوكب وكلها قرى جميلة دارت حولها معارك عنيفة فى أيام الحروب الصليبية .

(٣) جنين : اشتق اسمها من الجنائن التى تكثر حولها لوجود نبع غزير وسيول وأمطار وتنمو فى أرضها الفواكه والحبوب لا سيما السمسم والتبغ والخضار ، وتكثر المراعى التى يستفاد من حاصلاتها كالجبن والسمن الجيد .

وتقع جنين فى الطرف الجنوبى من مرج ابن عامر وتحيط بها التلال من جميع الجهات عدا الجهة الشمالية .

وقد شهدت هذه التلال معارك دامية تشهد ببطولة عرب فلسطين فى تضالهم ضد الدولة البريطانية المستعمرة فى ثورتهم الخالدة ١٩٣٦ — ١٩٣٩ حتى أرغموها على العدول عن سياستها الرامية إلى إنشاء دولة يهودية بفلسطين ووضع سياسة جديدة فى الكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩ .

وعلى تلك الروابى المنيعة كان يشتبك عشرات من المجاهدين العرب تعززهم نجدات شعبية من جميع القرى المجاورة مع قوات بريطانية تعد بالآلاف وتعززها الطائرات المقاتلة والدبابات والمصفحات ، ويخرج العرب ظافرين بعد أن يسقطوا بعض الطائرات ويوقعوا أفدح الخسائر بالعدو .

ومن قرى جنين عرّابه وهى قرية كبيرة على الخط الحديدى بين نابلس والعفوله ويَعبَد التى استشهد فى غاباتها المجاهد الشيخ عز الدين القسام وهو يجاهد ضد القوات البريطانية وكانت حركته بداية حركة الجهاد الفلسطينى العنيف ضد المستعمر .

وقرية ذنابه التى خرج منها قائد الثورة فى تلك المنطقة الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد الذى نشر الذعر فى قلوب الانكليز واليهود بأعماله الجريئة وحروبه البطولية .

ومن القرى الأخرى التى وقعت على مقربة منها معارك عنيفة جعلت المنطقة الواقعة بين جنين وطولكرم ونابلس تسمى مثلث الرعب ، قرى عجه والزاويه وأم الفحم وجلمه وجبع وقباطيه وسيلة الظهر وسانور وسريس وزرعين ودير غزاله وغيرها .

وتقع أم الفحم على رأس جبل قريب من مضيق اللجون الذى يصل السهل الساحلى بمرج ابن عامر .

وفى الحرب الفلسطينية الأخيرة لم يتمكن اليهود من احتلالها لدفاع أهلها ودفاع الجيش العراقى عنها ، وكان فى مقدور ذلك الجيش أن يحتل تل أبيب ويدكها بمدفعيته القوية لولا الأوامر التى كانت تأتى إليه من بغداد (نورى السعيد وعبد الإله) .

(٤) نابلس : وهى مدينة قديمة العهد كان اسمها شكيم أما اسمها الحالى فمشتق من كلمة (نيابولس) أى المدينة الجديدة .

ونابلس مدينة واقعة فى واد منخسب بين جبلى جرزيم وعيبال وعلى سفحيهما انتشرت البيوت الحديثة ، وتمتاز تلك المنطقة بمياهها الوفيرة التى ساعدت على انتشار البساتين وغابات الزيتون التى أدت إلى شهرة نابلس بصنع الصابون النابلسى المصنوع أكثره من زيت الزيتون . وفى نابلس نحو ٣٠ مصبنة كانت تصدر الصابون إلى كافة الأقطار العربية .

واشتهرت نابلس كذلك بحياكة العباءات الصوفية لوفرة الأغنام التى ترعى على سفوح الجبال ومن ألبانها يصنع الجبن النابلسى الشهير ومنه تصنع الكنافة النابلسية المعروفة . وفيها معمل للكبريت وأنوال للنسيج .

ونابلس مركز تجارى للقرى المجاورة ففى أسواقها يبيع القرويون الحبوب والزيت والسمن والجبن ومنها يشترون حاجاتهم من ملابس وأثاث ومواد غذائية ، كما أنها مركز ثقافى لكثرة مدارسها ورغبة أهلها فى تحصيل العلم . ومن خريطة المواصلات يمكنك أن تعرف سهولة اتصالها بالطرق المعبدة والسكك الحديدية بمدن فلسطين الأخرى ومدن شرقى الأردن .

ومدينة نابلس القديمة طويلة ضيقة وكمدينة غزة فيها سوقان متوازيان يحتويان مساجد كانت قبلا كنائس مثل الجامع الكبير فى الجهة الشرقية وكان أصلا كنيسة رومانية وجامع الخضرا وكان أصلا كنيسة صليبية وجامع النصر وغيرها . وفيها من الآثار التاريخية بئر يعقوب وقبر يوسف وحى طائفة السمره . وعلى بعد عشرة كيلو مترات فى الشمال قرية (سبسطيه)

على أنقاض مدينة السامره القديمة التى أقام فيها اليهود القدماء العبرانيون) دولة تعرضت لغزو السكان العرب الأصليين والدول المجاورة كمصر والعراق والأنباط (فى شمال الجزيرة العربية وشرق الأردن) حتى قضت عليها نهائياً عام ٧٢٢ ق . م .

واشتهرت نابلس فى التاريخ الحديث بكثرة الثورات التى قامت فيها ضد الحكم التركى والحكم البريطانى .

أطلال سبسطيه

ومن قرى نابلس الكبيرة طوباس وعصيره وسلفيت وبرقا ، ومن القرى الأخرى وعورتا وبلاطه وعموريه وبيت ايبا وبيت أمرين وبورين وبديا ودير استيا ودير بلوط وحواره واسكاكا وجالود وجنيد وقبلان وكفر قدوم وكفر الديك وكفر قاسم التى ارتكب فيها اليهود مذبحة أيام العدوان الثلاثى وياسوف وعوريف وزواتا وزيتا وغيرها .

(٥) رام الله : وهى مصيف جميل لأن موقعها مرتفع (٨٦٠ متراً) وهواؤها صحى وقريبة من القدس (١٦ كيلو متراً) وسهلة الاتصال بمدن فلسطين الأخرى ومناظرها جميلة لكثرة بساتينها وينابيع الماء فيها وتنمو فيها أشجار التين والزيتون والكروم لذلك قامت فيها صناعة الصابون والخمور والتبغ والسكان نصارى تشتغل نساؤهم بأشغال الإبرة ، وكثير من رجالهم هاجر إلى أمريكا واشتغل فيها وظل مرتبطاً ببلده .

وتشرف تلال رام الله على مناظر الجبال الخضراء والأودية الخصبة كما يرى من قمتها البحر الأبيض المتوسط والبواخر الراسية فى ميناء يافا .

وفى رام الله مدارس كثيرة وكلية الفرندز وعلى مقربة منها منشئات محطة الإذاعة الأردنية — الفلسطينية سابقاً .

ومن قرى رام الله المشهورة البيره وبير زيت وبيت ريما ودير غسانه والنبى صالح ومن القرى الأخرى كفر مالك ودير عمار ودير جرير ورمون وسنجل وعطاره والجانيه ودير أبو مشعل وعبود وعجول ودير السودان وعبوين وغيرها .

(٦) القدس : بنيت القدس على أربعة جبال تكتنفها أودية كوادى الجوز فى الشمال وفيه حى عربى حديث ، ومن هذه الجبال جبل الموريا القائم عليه الحرم الشريف وجبل أكرا حيث توجد كنيسة القيامة وجبل صهيون وإليه تنسب الحركة الصهيونية ، وقد امتد العمران فى الجهة الجنوبية الغربية على مقربة من محطة سكة الحديد حيث نشأ حى حديث كبير (حى البقعة) وقام حى الشيخ جراح خارج باب الساهرة فى الشمال .

والقدس القديمة نفسها محاطة بسور يرتفع ٣٩ قدماً وله ٨ أبواب ضخمة. فالمسافر القادم من حيفا يدخل المدينة من باب العمود ، والمسافر من يافا وغزه يدخلها من باب الخليل ، وفى الجهة الشمالية من السور باب الساهره وفى الجهة الجنوبية باب المغاربه .

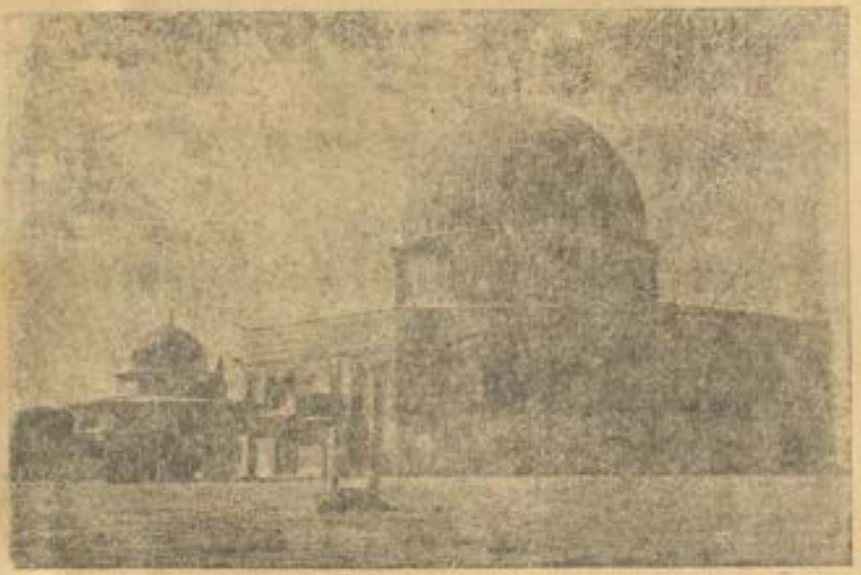

(المسجد الأقصى)

والقادم إلى القدس بالسكة الحديد يصل إلى المحطة ومنها ينحدر فى طريق بيت لحم نحو القلعة ويمر عن مستشفى البقعة للعيون ويرى أسوار القدس ، ونحيط الطريق بوادى حنوم ثم تمر عن بركة السلطان إلى باب الخليل وهناك قلعة قديمة لها خمسة أبراج .

وهناك طريق آخر من المحطة يمر عن فندق الملك داود الضخم ومبنى جمعية الشبان المسيحيين وبرجها الشامخ وينتهى إلى ميدان النبى .

والمسافر القادم من حيفا بالسيارة يصل إلى حى النشاشيبى ويصعد الطريق إلى جبل الزيتون ، بينما يتجه المسافر نحو اليمين ماراً بالكولونية الأمريكيه وقبور الملوك وكنيسة سان جورج والمستشفى الإيطالى حتى ميدان النبى .

(كنيسة القيامة)

والمسافر القادم من يافا أو غزه بالسيارة يدخل القدس عند التقاء طريق

عين كارم من اليمين ، ويمر عن مؤسسات يهودية ثم عن المسكوبيه (كنيسة روسية) إلى ميدان اللنبي .

والمسافر القادم من شرق الأردن وأريحا يمر عن رأس العمود وهو ضاحية تطل على المدينة القديمة داخل السور ثم يمر عن وادى كدرون ويحيط بالمدينة القديمة من جهتين ، ويغادر عن يمينه المتحف الفلسطيني ، ثم يصل إلى باب العمود .

والذى يزور المدينة القديمة يمر عادة من باب الخليل وينحدر فى شارع داود ماراً عن القلعة وكنيسة المسيح الانكليزية ثم مركز الشرطة وكنيسة الأرمن وينتهى الطريق عند باب النبى داود وإلى الجنوب منه حى النبى داود وفيه قبر داود وكنيسة ألمانية وقبور بطاركة الأرمن .

وينفرع عن شارع داود المرصوف بالبلاط القديم شارع السلسلة الذى يؤدى إلى الحرم الشريف من باب السلسلة . وقبيل الوصول إلى باب السلسلة ينفرع طريق إلى اليمين يمر فى زقاق إلى حائط البراق حيث وجد النبى (صلى الله عليه وسلم) البراق الذى صعد به إلى السماء ويسمى أيضاً حائط المبكى لأن اليهود كانوا يجتمعون هناك للبكاء على هيكلهم فى أيام خاصة .

أما باب السلسلة فيؤدى إلى منطقة الحرم حيث القبلة الأولى للمسلمين ، وحيث المسجد الأقصى الذى أسرى إليه النبى صلى الله عليه وسلم ليلا وحيث بارك الله حوله ، وقبة الصخرة المقدسة ، ولشد ما يبهر الرائى حين يدخل المسجد الأقصى وتنفرج أمامه ساحته الفسيحة وقبته الشامخة وجدرانه المزخرفة ونوافذه الملونة بالفسيفساء ، منظراً لا ينساه طيلة حياته إذ يوحى بالروعة والجلال .

أما إذا أراد الزائر أن يرى كنيسة القيامة — أقدس مكان عند نصارى العالم كله — فإنه بعد أن يسير ٢٠٠ يرد فى شارع داود ينحرف إلى اليسار من شارع النصارى المبلط ويمر عن كنيسة يوحنا المعمدان ويمر عن شوارع ضيقة تؤدى إلى كنيسة القيامة وفيها قبر المسيح ويأتى لزيارتها الحجاج النصارى من جميع أنحاء العالم .

من هنا نرى أن القدس اكتسبت شهرة عالمية لقداستها لدى الأديان السماوية لهذا حرص المستعمر على التمسك بها وإعلان تدويلها غير أن الأردن وإسرائيل اقتسمتا فيما بينهما هذه المدينة المقدسة .

والقدس قليلة الإنتاج لقلة مائها وجبالها جرداء فيعيش أكثر أهلها على الحجاج ، وعلى الحركة الناشئة عن وجود المدارس والمستشفيات والأديرة والكنائس ودور الحكومة فى هذه المدينة .

ومن قرى القدس القسطل التى استشهد فى معركتها المجاهد الفلسطينى الباسل عبد القادر الحسينى بعد صراع عنيف مع الأعداء فى ٨ أبريل عام ١٩٤٨ وكان صراعا غير متكافىء لقلة أسلحته ووفرة أسلحة اليهود ، وكان استشهاده واستيلاء اليهود على القسطل نقطة تحول فى تاريخ الحرب الفلسطينية

ومن القرى الأخرى (دير ياسين) التى تدمى لذكرها الأفئدة بسبب المذبحة الشنيعة التى ارتكبها اليهود فيها مما لن ينساه أى عربى ينبض فى عروقه دم العروبة .

ومن القرى الأخرى قلنديه وبجوارها مطار جوى كبير ، وقرى أخرى يمر عنها القطار فى طريقه من القدس إلى يافا وسط الجبال الشامخة على خط

الشهيد عبد القادر الحسيني

حديدى أنشأه العرب زمن الأتراك قبل قرن من الزمان ، ولكن اليهود يسيطرون عليه اليوم ، ومن القرى التى يمر عنها هذا الخط عرطوف وبتير ودير الشيخ .

ومن القرى الأخرى : شعفاط وبيت محسير ودير سلام وساريس والقبو ودير أيوب وعمواس وقطنه وأبو غوش وعين كارم ولفتا وقلونيه وبدّو وبيت سوريك وبيت اكسا وبيت صفافا وصور باهر وشرفات والمالحه وأبو ديس والعازريه والطور والعيساويه وسلوان .

وكلها قرى جميلة على سفوح الجبال اشتغل أهلها بالزراعة بعد أن حولوا سفوح الجبل حولهم إلى مصاطب يزرعونها بالخضر والفواكه لتباع فى أسواق القدس .

(منظر لمدينة القدس)

(٧) بيت لحم : لها شهرة واسعة فى أنحاء العالم لأن فيها ولد المسيح ولقربها من القدس (٨ كيلو مترات) وهى قريبة عن طريق الخليل — القدس وتحيط بها أشجار الزيتون والكروم والفواكه ، وفيها عمارات جميلة شادها سكانها الذين هاجروا إلى أمريكا وأثروا هناك . وتشتهر هذه المدينة بالمصنوعات الصدفية فيأتى التجار بالصدف من الهند ومن البحر الأحمر ويصنع منه الصناع بأيديهم مسابح وصلبان ودبابيس وأدوات أخرى جميلة يشتريها السياح والحجاج النصارى تذكاراً للبلد الذى ولد فيه المسيح . ويزور هؤلاء السياح كنيسة المهد التى شادتها الملكة هيلانه الرومانية على المغارة التى

ولد فيها المسيح فى عام ٣٢٧ م ، وأدخلت عليها تحسينات وزخارف فيما بعد ، وتقدسها جميع الطوائف كالأرثوذكس واللاتين والأرمن والبرتستانت والأقباط والأحباش ويقيمون هناك احتفالات رائعة فى عيد الميلاد .

وعلى بعد ميلين إلى الجنوب من بيت لحم تقع برك سليمان وهى ثلاثة خزانات كبيرة قديمة جداً كانت تخزن فيها المياه لأهل القدس بالإضافة إلى مياه عين العروب ، ومياه رأس العين التى دفعت فى أنابيب ضخمة إلى القدس فى عهد الانتداب وقد قطع المجاهدون العرب المياه عن سكان القدس اليهود حتى كادوا يستسلمون فى أوائل عام ١٩٤٨ لولا أن لعبت الخيانة دورها .

وبين بيت لحم والبحر الميت دير مارسابا على حافة مرتفع شاهق يشرف على الغور بنى فى القرن الخامس .

ومن قرى بيت لحم الكبيرة بيت ساحور وبيت جالا وهما كبيرتان جميلتان لوقوعهما بين الجبال وسط غابات من الزيتون والكروم .

ومن القرى الأخرى أرطاس وفاغور وحسان ووادى فوكين وعرب السواحره والنعامره والرشايده وعين جدى . وقرية نحالين التى ارتكب فيها اليهود مذبحة شنيعة سنة ١٩٥٤ وقرية الخضر التى استشهد فى معركة قريبة منها البطل المجاهد سعيد بك العاص عام ١٩٣٦ فى اشتباك عنيف مع القوات البريطانية . وكان يساعده فيها البطل عبد القادر الحسينى .

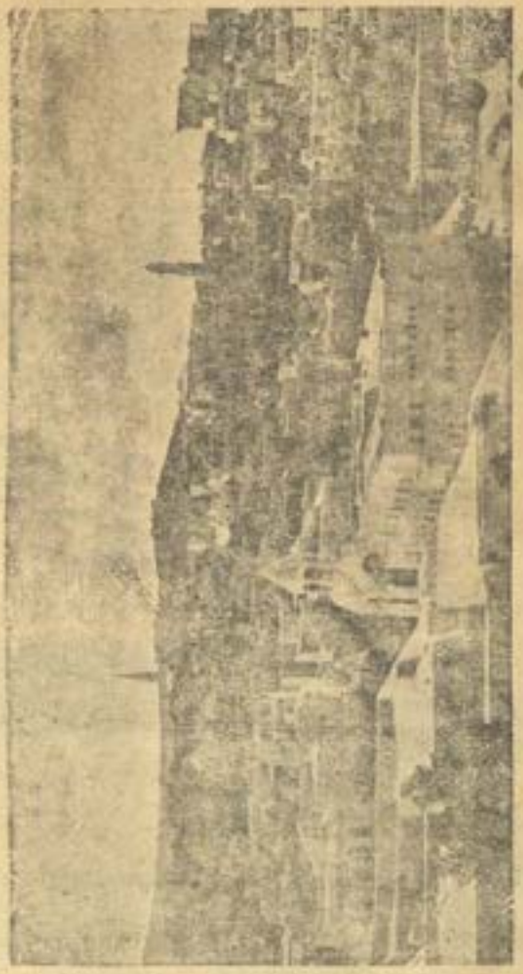

(منظر لمدينة بيت لحم)

(٨) الخليل : من أقدم مدن العالم ، تبعد عن القدس ٣٥ كيلو متراً إلى الجنوب ، وهى مدينة جبلية مرتفعة (٣٠٤٠ قدم) سميت بالنسبة للنبى إبراهيم الخليل الذى دفن زوجته ساره هناك كما دفن هو فيما بعد وأنشيء هناك الحرم الإبراهيمى المقدس وترتفع أسوار الحرم ٤٠ قدماً وهى من

صخور كبيرة صلبة ، وفى القسم الجنوبى منه مسجد كان فى عهد الحروب الصليبية كنيسة ويقع فوق المغارة التى دفنت فيها ساره ، وفى المسجد منبر أثرى جميل من الخشب المزخرف ويرجع تاريخه إلى القرن الثانى عشر .

وكغيرها من المدن الفلسطينية تنقسم الخليل إلى أحياء قديمة وأخرى حديثة ، والمدينة القديمة بيوتها من الحجر الصخرى وهى مرتفعة وشوارعها ضيقة وأسواقها مسقوفة تعرض فيها الصناعات التى اشتهرت بها الخليل وخاصة الجلود المدبوغة والزجاج المحلى ، بينما انتشرت العمارات الحديثة على سفوح الجبال .

ورغم أن الخليل أقرب مدينة جبلية إلى غزه فإنها انفصلت عنها على أثر احتلال اليهود للقسم الأكبر من فلسطين بحيث أصبح الواحد منا إذا أراد السفر إلى الخليل وهى لا تبعد أكثر من ٥٠ كيلو متراً يضطر إلى السفر إلى القطر المصرى ثم إلى لبنان جواً أو بحراً ثم إلى دمشق ومنها إلى عمان فالقدس فالخليل — وهذا بريئا الحواجز المنيعة التى فصلت بين المدن الفلسطينية .

ومن قرى الخليل الكبرى : دورا والدوايمه وحلحول وصوريف والظاهرية ، وتمتاز بموقعها على سفوح الجبال وكثرة الكروم حولها مما أكسب الخليل شهرة بالعنب الخليلى المعروف . وقرية بنى نعيم التى وقعت قربها معركة عنيفة بين المجاهدين والجنود الإنكليز وفيها جرح البطل عبد القادر الحسينى عام ١٩٣٩ .

ومن القرى الأخرى : تفوح وأذنه وسموع وبطه ونوبا وسعيد وزيتا وبيت تليف وتل الصافى وعجور وزكرين وبيت جبرين حيث توجد أطلال مدينة رومانية قديمة .

وأهمها طبريه وبيسان وأريحا بالترتيب حسب الموقع وكلها بعيدة عن نهر الأردن نفسه لأن هذا النهر يجرى فى وادٍ ضيق شديد الانحدار فلم تقم على ضفافه مدن هامة .

(١) طبريه : تقع على الضفة الغربية من بحيرة طبريه ، سميت باسم الامبراطور الرومانى طيباريوس حين أنشئت فى عهده قبل نحو ألفى عام .

تنخفض عن مستوى سطح البحر ٦٨١ قدماً ، ولها منظر رائع من التلال المجاورة لها وبيوتها مبنية من صخر البازلت الأسود الذى يكثر فى تلك المنطقة ولها سور قديم رممه الشيخ ظاهر العمر ، ثم انتشر العمران خارج السور فى الجهة الشمالية الغربية .

(مدينة طبرية وبحيرتها)

وكان أكثر أهالى طبريه يعيشون على صيد السمك الوافر من البحيرة ويصدرون منه مقادير كثيرة إلى القدس وغيرها من المدن الداخلية .

واشتهرت طبريه بحماماتها المعدنية الحارة وتقع إلى الجنوب من المدينة، ولعبت هذه المدينة دوراً هاماً فى التاريخ العربى لوقوعها على طريق دمشق عاصمة الأمويين.

ومن قرى طبريه المشهورة سمخ ولها محطة على خط حديد حيفا ـ دمشق وهى على الطرف الجنوبى من بحيرة طبريه ، واوقعها الهام كانت ذات شأن تجارى ، وقرية حطين التى وقعت بجوارها معركة حاسمة عام ١١٨٧ غيرت مجرى تاريخ هذه البلاد إذ كانت بداية النهاية بالنسبة للمملكة اللاتينية التى أقامها المستعمرون الصليبيون فى بلادنا العربية . ويرجع الفضل فى ذلك إلى البطل المجاهد صلاح الدين الأيوبى .

(السلطان صلاح الدين)

(الرئيس جمال عبد الناصر)

وتتطلع أنظار العالم العربى اليوم إلى الرئيس جمال عبد الناصر ليعمل بإسرائيل ماعمله سلفه صلاح الدين بالمملكة اللاتينية .

ومن القرى الأخرى (الشجره) التى وقعت بجوارها معارك هامة أثناء الحرب الفلسطينية استشهد فيها فريق من المجاهدين الأبرار لقلة السلاح ، ومن القرى الأخرى (لوبيه) على طريق طبريه الناصره المعبده وقرى العبيديه والسمره والعدسيه والحدثه وكفر سبت وشعاره والطابغه وعبلين والمنصوره والباقوره وغيرها . وكان احتلال طبريه يوم ١٩ أبريل ١٩٤٨

(سهل حطين)

(٢) بيسان : وهى مدينة كنعانية قديمة ازدهرت فى عهد الرومان لوقوعها على الطريق بين فلسطين وسورية وشرقى الأردن ولوجودها فى غور

مخصب وعلى مقربة من نهر الأردن (٦ كيلو مترات) لذلك كثرت حولها الآثار اليونانية الرومانية والعربية والصليبية .

أرضها خصبة شديدة الحرارة ينمو فيها النخيل والقطن والحبوب على أنواعها وكانت كثيرة المستنقعات فزرعت أشجار الكينا لتجفيفها. وتسكن حولها قبائل بدوية تعيش على الرعى فكثرت فيها حاصلات الألبان ، ومن هذه القبائل عرب الصقر وعرب البشاتوه وعرب الغزاويه .

ومن قرى بيسان جسر المجامع قرب جسر المجامع على نهر الأردن وقرى كوكب وسيرين وجبول وزبعه وكفر ناصرو بيلا وشطه وتل الشوك وإشرافيه وفرونه والسامرية وحمره وزرعه والصفا وأم عجره ومنشيه وعين طابون وغيرها .

(بيسان)

(٣) أريحا : وهى مدينة كنعانية قديمة ازدهرت فى عهد الرومان حتى أن أنطونيو قدمها هدية لملكة مصر كليوباتره .

وتمتاز أريحا بأنها من أقدم مدن العالم وأشدها انخفاضاً عن مستوى سطح البحر (٨٢٠ قدماً) مما جعل صيفها حاراً مدارياً وسكانها ذوى بشرة سمراء ، وفى الشتاء طقسها دافىء مما جعلها مشتى جميلا لسكان القدس ، ومما جعل الخضار تنمو فيها فى وقت مبكر وتباع فى أسواق القدس كالباذنجان والبندوره كما اشتهرت بالموز الريحاوى والبرتقال .

وعلى مقربة منها عين السلطان المشهورة بمائها الطيب وهناك آثار قديمة يونانية ورومانية .

وتكثر الصوامع فى جوار أريحا فهناك دير (قرنطل) المبنى على سفح جبل شاهق وعر فوق عين السلطان يشرف على أراضى الغور وهناك صوامع كثيرة كان يتعبد فيها الزهاد والنساك فى تلك الأراضى المقدسة كذلك دير ماريو حنا ودير حجلا ودير مارجرجس فى وادى القلط المنخفض إلى الغرب من أريحا ، ودير سان جون بين أريحا والبحر الميت .

وتبعد أريحا عن نهر الأردن ٧ كيلو مترات وعن القدس ٢٥ كيلو متراً وقد عبدت طريق جديدة بين أريحا والقدس وتمر وسط الجبال والوديان وتنحدر كثيراً نحو الشرق .

مدن النقب

فى النقب مدن صغيرة تمتاز بأهمية موقعها مثل العوجه فى طرفه الغربى قرب حدود سيناء على بعد ٤٥ كيلو متراً جنوبى رفح وتربطها طريق مع بئر السبع فى الشرق تمر عن (الخلصه) ولأهمية موقع العوجه تقرر أن تكون منطقة حرام بين العرب واليهود لكن اليهود انتهكوا حرمتها واحتلوها ،

ومما يذكر أن الحكومة البريطانية كانت تنفى أحرار العرب وزعماءهم إلى هذه البلدة النائية .

وفى النقب خربة (كُرنُب) على بعد ٣٠ كيلو متراً جنوب شرق بئر السبع ، وهناك عثر مؤخراً على حقل للبترول .

وفى طرف النقب الجنوبى خليج العقبة وعليه مرفأ العقبة فى المملكة الأردنية بينما أنشأ اليهود مرفأ (إيلات) فى الجزء المحتل ليكون منفذاً لتجارتهم عبر البحر الأحمر إلى أفريقيا وآسيا .

بئر السبع : هى مركز النقب تبعد ٤٧ كيلو متراً عن غزه إلى الجنوب الشرق تصلها بها طريق معبدة تخترق سهولا فسيحة .

وكانت بئر السبع مركزاً تجارياً لتبادل السلع مع البدو الذين يبيعون السمن والغنم والصوف والجلود والحبوب مقابل الملابس والبن والسكر وغيرها من الحاجات اللازمة لهم ، وأشهر العشائر البدوية حول السبع التياها والترابين والعزازمه والحناجره والجبارات وكانوا يعيشون على الرعى وزراعة الشعير لكن اليهود اضطهدوهم وشتتوا شملهم .

وهى مدينة قديمة جداً ، لكن الأتراك جددوا بناءها عام ١٩٠٩ على طراز حديث بحيث غدت شبيهة بالمدن الأوربية والأمريكية . ففيها شارع رئيسى جميل على جانبيه أشجار باسقة وعرضه ٢٠ متراً يتفرع منه شوارع أخرى متقاطعة وفى رأس الشارع الرئيسى شيدت دار للحكومة ويقابلها مسجد جميل ومدرسة فخمة وهى أول ما يقابل المسافر القادم من غزه .

التقسيمات الإدارية لفلسطين

فى أواخر العهد التركى :

لم تكن فلسطين وحدة منفصلة عن سائر بلاد الشام. وكانت من الوجهة الإدارية تشمل سنجق القدس وجزءاً من ولاية بيروت .

وكان سنجق القدس يضم أقضية (جمع قضاء) القدس ويافا والخليل وغزه وبئر السبع .

وكان سنجق عكا (وهو جزء من ولاية بيروت) يشمل أقضية عكا وحيفا وصفد والناصره وطبريه .

وكان سنجق نابلس (وهو جزء من ولاية بيروت) يشمل أقضية نابلس وجنين وطولكرم أو قضاء بنى صعب .

وكان على رأس الولاية وال يتبع الباب العالى فى الاستانة ، بينما كان برأس السنجق متصرف يتبع الوالى ماعدا سنجق القدس فكان المتصرف فيه يتبع السلطان مباشرة لما كان للقدس من أهمية دينية . وكان برأس القضاء قائمقام .

وفى عهد الانتداب :

كانت السلطة فى فلسطين مركزة بيد المندوب السامى الذى يتبع وزارة المستعمرات فى لندن ، وكانت السياسة التى توضع له مبنية على وعد بلفور وصك الانتداب الذى يقضى بأن توضع البلاد فى وضع سياسى واقتصادى يسهل إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين .

كان يساعد المندوب السامى السكرتير العام والنائب العام ورؤساء الدوائر وحكام الألوية. وهذه الألوية ست يحكم كلا منها حاكم لواء بريطانى وينقسم اللواء إلى أقضية ويرأس القضاء قائمقام إدارى فلسطينى . وهذه الألوية هى :

(١) لواء القدس ويتبعه خمسة أقضية هى : القدس، بيت لحم، الخليل، رام الله ، أريحا .

(٢) لواء غزه ومركزه غزه ويتبعه قضاءان : غزه وبئر السبع .

(٣) لواء اللد ومركزه يافا ويتبعه ثلاثة أقضية هى : يافا ، وتل أبيب، والرمـــله .

(٤) لواء السامره مركزه نابلس ويتبعه ثلاثة أقضية هى : نابلس ، وجنين ، وطولكرم .

(٥) لواء حيفا ويتألف من قضاء حيفا فقط .

(٦) لواء الجليل ومركزه الناصره ويتبعه خمسة أقضية هى : عكا ، الناصره ، صفد ، بيسان ، طبريه .

وهكذا كان فى فلسطين ٦ ألوية و ١٩ قضاء .

وفى الوقت الحاضر :

حسب خطوط الهدنة تنقسم فلسطين إلى ثلاثة أقسام :

(١) القسم المحتل (إسرائيل) ويشكل ٧٧,٤٪ من فلسطين

(٢) الضفة الغربية للأردن وتشكل ٢١,٣٪ »

(٣) قطاع غزه » ١,٣٪ »

المجمـــوع ١٠٠٪

كتب أخرى للمؤلف

١ — دراسة المجتمع الفلسطينى ومشكلاته
للصف الأول الثانوى

٢ — جغرافية فلسطين مع بحث خاص عن قطاع غزه
للصف الخامس الابتدائى

٣ — مختصر تاريخ فلسطين القديم

٤ — مختصر تاريخ فلسطين الحديث

٥ — التربية الوطنية
للصف الخامس الابتدائى

٦ — التربية الوطنية
للصف الأول الإعدادى

٧ — مختصر تاريخ العرب الحديث
للصف السادس الابتدائى

وقريباً سيصدر كتاب مفصـــل عن تاريخ فلسطين الحديث منذ العهد العثمانى

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة الكتاب
٥	الفصل الأول — الموقع والمساحة والسكان
١٤	الفصل الثانى — تضاريس فلسطين ومناخها
١٨	خريطة تضاريس فلسطين
١٩	خريطة النقب
٢٠	الموارد المائية
٢١	نبع ماء (عين حارود)
٢٣	جبل الشيخ
٢٤	شاطىء البحر الميت
٢٥	الأنهار الساحلية
٢٧	طبريه — المدينة والبحيرة
٢٨	مشاريع الرى من الأردن
٣١	خريطة تبين خطوط الحرارة فى الصيف
٣٢	خريطة تبين خطوط الحرارة فى الشتاء
٣٣	الأمطار
٣٤	الفصل الثالث — الثروة الاقتصادية
٣٦	جهة رام الله
٣٩	المحاصيل الزراعية
٤٠	جدول احصائى للمحاصيل
٤١	المحاصيل النباتية
٤٤	الثروة الحيوانية
٤٥	رعى الأغنام فى جبال فلسطين
٤٦	الأسماك
٤٦	الثروة المعدنية
٤٧	جدول لأهم الأملاح وكميتها
٤٩	الصناعات فى فلسطين
٥٢	خريطة للصناعات والمعادن
٥٢	الصناعات اليهودية
٥٥	التجارة وطرق المواصلات
٥٦	جدول لأهم الدول التى تتاجر مع فلسطين

الصفحة	الموضوع
٥٨	طرق المواصلات
٥٩	الخطوط الحديدية
٦٠	خريطة الطرق المعبدة
٦٢	معالم طرق فلسطين
٧٠	الفصل الرابع ـ مدن فلسطين وقراها
٧٤	منظر لمدينة حيفا
٧٧	منظر لمدينة حيفا من البحر
٧٩	منظر لمدينة الرملة
٨٠	خريطة مدن فلسطين
٨٣	منظر لمدينة غزه
٨٥	مدن الجبال الداخلية
٨٦	منظر للناصرة بلد المسيح
٩٠	منظر لأطلال سبسطية
٩٢	منظر للمسجد الأقصى
٩٣	منظر لكنيسة القيامة
٩٦	الشهيد عبد القادر الحسيني
٩٧	منظر لمدينة القدس
٩٩	منظر لمدينة بيت لحم
١٠١	مدن الغور
١٠١	منظر لمدينة طبرية وبحيرا
١٠٢	السلطان صلاح الدين
١٠٢	الرئيس جمال عبد الناصر
١٠٣	منظر لسهل حطين
١٠٤	منظر لبيسان
١٠٥	مدن النقب
١٠٧	التقسيمات الإدارية لفلسط

(تم الفهرس)

فلسطين
لبنان
سوريا
الأردن
البحر الأبيض المتوسط
البحر الميت
النقب
سيناء
القدس
نابلس
يافا
غزة
الخليل
بيسان
طبريا
الناصرة
حيفا
العقبة